

لة تراثية فصلية . تصدرها وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ المجلد الثالث العدد الأول ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤

المحتوى

النصوص المحققة

كتاب

العسل والنحل

والنباتات الذي تجرس منه

لأبي حنيفة الدينوري

والمنسوب لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب

حققه وقدم له

محمد جبار المعيبد

اعدادية الجاحظ ـ البصرة

هذا الكتاب حملت مخطوطته الى جانب اسمه اسم (ابي عمر الزاهد) اللغوي قرابة تسعة قرون ، .. وقد خرجت بعد قراءته وتحقيقه أنه لـ (ابي حنيفة الدينوري) صاحب (النبات) .. واليك تفصيل ما أوجزت ..

ـ ١ ـ

نسخته المخطوطة

الكتاب ضمن مجموعة خطية تضم ستة كتب(١) ، كتاب (العسل والنحل) ثانيها في الترتيب . هذه المجموعة محفوظة في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم (١٨٩٥) ، وعنها صورة بالميكروفيلم في معهد المخطوطات بالقاهرة ، كتابنا فيه تحت رقم (١٧٢ لغة)(٢) .

عدد صفحات الكتاب ـ أو بالاحرى المتبقية منها ـ واحد وعشرون صفحة ، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرا .

كتبت المجموعة بخط مغربي قديم واحد ، وقد ذكر تاريخ النسخ في آخر الكتاب الخامس ـ وهو كتاب السلاح ـ ، قال « كمل لتسع خلون من جمادى الأولى عام ثلاثة وعشرين وخمس مائة »(٣) .

ذكر الكتاب ومؤلفه في الورقة الاولى من المجموعة بعنوان (العسل والنحل ، والنبات الذي تجرس منه ، لابي عمر أيضا(٤)) ، وذكر العنوان دون المؤلف في بدء الكتاب ، بالشكل التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العسل والنحل

(باب أسماء العسل : العسل يؤنث ويذكر ، قال الشماخ . . .)

وقد كتب جعفر بن محمد بن مكي(٥) بخطه على الورقة الاولى من المجموعة مايلي : (قرأ علي الفقيه الاديب النبيه أبو مروان ابراهيم بن احمد بن قنبر أبقاه الله واعزه بتقواه كتاب يوم وليلة لابي عمر الزاهد ، وكتاب العسل والنحل له ، وكتاب الوشاح لابن دريد ، قال هذه المقالة جعفر بن محمد بن مكي بن ابي طالب القيسي ، وكتبها بيده في صدر رجب سنة أربع وعشرين وخمس مائة) .

المجموعة الخطية عموما مضطربة في ترتيب أوراقها ، وكتاب (العسل والنحل) أشدها اضطرابا ، فقد فقدت منه أوراق بعد الصفحة الاولى ، وانتهى نهاية تشعر بفقدان أوراق لا يعرف عددها . اما الاضطراب الذي لحق ترتيب أوراقه فكان على الشكل التالي : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤) .

وبعد ترتيب صفحات الكتاب ، الذي تطلب مني جهدا ووقتا ، استقام واستقامت أبوابه بالشكل الذي هيأته للنشر .

ـ ٢ ـ

وقبل أن اتحدث عن الكتاب ، وجدت من الفائدة التعرض لذكر الكتب التي صنفت في هذا الموضوع . فقد ذكر حاجي خليفة(٦) ممن ألف في العسل والنحل : الاصمعي (ـ ٢١٣هـ) وأبا عمرو الشيباني (ـ ٢٠٦هـ) وأبا حاتم السجستاني (ـ ٢٥٥هـ) ، ذكر لكل منهم كتابا بعنوان (العسل والنحل) ، وفي كتابنا نقول عن الاصمعي والشيباني ، كما أفاد ابن سيده

(١) هي : ١ ـ يوم وليلة في اللغة والغريب ، لابي عمر الزاهد ، وقد حققته وهيأته للنشر .
٢ ـ العسل والنحل .
٣ ـ الوشاح ، لابن دريد .
٤ ـ العققة والبررة ، لابي عبيدة ، وقد طبع .
٥ ـ السلاح ، مجهول المؤلف .
٦ ـ المكاثرة ، للطيالسي ، وقد طبع .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ٣٦٠/١ .

(٣) ذهب الاستاذ عبدالسلام هارون ـ ظانا ـ الى أن خط هذه المجموعة « يرجع في الاغلب على الظن الى القرن السابع » . نوادر المخطوطات ٣٤٩/٢ .

(٤) بعد ذكر كتاب (يوم وليلة) لابي عمر .

(٥) هو حفيد مكي بن ابي طالب الشهير ، نحوي ، مقرىء ، أديب ، شاعر ، وزير . (ترجمته في : بغية الملتمس ٢٤٣ وانباه الرواة ٢٦٧/١ وبغية الوعاة ٤٨٧/١) .

(٦) كشف الظنون ١٤٦٦ .

في المخصص من كتاب ابي حاتم السجستاني . وذكر ابن النديم(٧) للزبير بن بكار كتابا بعنوان (كتاب النحل) ، وذكر لمحمد بن اسحاق الاهوازي (ـ ؟) كتابا بعنوان (كتاب النحل وأجناسه)(٨) . ولعلي بن حمزة الاصفهاني (ـ ٣٧٥هـ) رسالة في (وصف النحل والشهد)(٩) . ومن المتأخرين صنف المقريزي (ـ ٨٤٥هـ) كتابا بعنوان (نحل عبر النحل) ، والفيروزآبادي كتابا بعنوان (ترقيق الأسل لتصفيق العسل)(١٠) .

والكتاب الوحيد الذي وصل الينا ـ غير كتابنا ـ هو كتاب المقريزي ، وقد نشر بتحقيق جمال الدين الشيال(١١) ، ويقع في (١٠٤) صفحات .

وقد وجدت ان الصفحات (١ـ٢٨) تتطابق تطابقا يكاد يكون تاما بينه وبين كتاب (العسل والنحل) ، الا ما حاول المقريزي تغييره ، كحذف الشواهد حذفا تاما ، والا بعض العبارات الساقطة بسبب النقصان الذي لحق نسختنا . ويبدو ان الإضطراب الذي لحق ترتيب صفحات (العسل والنحل) قديم ، فأبواب المقريزي تتقدم وتتأخر بشكل لا يتلاءم وكتابنا ، ولكن المادة فيه هي نفسها في كتاب المقريزي .

ولا ندري مدى استمرار المقريزي في الاخذ ـ أو السطو ـ على كتابنا ، فقد انتهى ، كما ذكرنا من قبل ، بسقوط أوراق منه لا نعلم عددها ، وبذلك تنقطع الصلة بين الكتابين عند الصفحة (٣٨) . فيستمر النقل في كتاب المقريزي عن كتب اخرى صنفت بعد كتابنا ، ككتاب (الشفاء) لابن سينا (ـ ٤٢٨هـ) الذي صرح المقريزي بالنقل عنه ، وكتاب (حياة الحيوان) للدميري (ـ ٨٠٨هـ) ، وانتهى الكتاب بأشعار تتناول العسل والنحل لشعراء متاخرين .

ان المقريزي بنقله الامين عن كتابنا ، جعلني اطمئن الى انني حصلت على نسخة ثانية من الكتاب اعارض بها نسختي المخطوطة وأصحح بها ما يمكن أن يغمض علي قراءته ، وهذا ما فعلت .

أما المحقق الاستاذ الشيال فكان تمام الاطمئنان أن المقريزي كان مبدعا في كتابه غير ناقل ، الا ما صرح به . لذلك نجده يقف معجبا بالملاحظات التي كان يبديها المؤلف خلال كتابه ، والتي يعبر بها عن دقة في النظر وعن تجربة شخصية سجلها في مصنفه .

يقول المقريزي في كتابه (ص ٩) :

(وكذلك ما ذكروا من طردها ذوات البطالة منها، الكسالى المتكلة على كسب غيرها والمعولة على ذخائر سواها ، ولو اننا استعملنا مثل هذا التدبير في كسالانا كان أحزم لنا وانفع لهم) . وهذا الكلام نفسه موجود في كتاب العسل والنحل (ص ٩ ، س ١٩ ـ ٢١ من النسخة المخطوطة) . لقد اعجب المحقق بقول المقريزي فعبر عن اعجابه في هامش الصفحة العاشرة بقوله (عرف المقريزي بالنشاط ووفرة الانتاج العلمي ، وقد تولى الحسبة أكثر من مرة ، ووظيفة المحتسب الاولى : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لهذا لا نرى هذه اللمحة منه غريبة حين ينتهز فرصة الكلام عن كره النحل لكل عاطل منها أو كسول،

فيتمنى على قومه التشبه بها ، لانهم لو فعلوا لكان ذلك ـ كما يقول ـ (احزم لنا وانفع لهم) .

ويقول المقريزي ص ١٥ :

(والنحل تغمس ألسنتها في أعماق النوار ، تترشف تلك الجناة ، ومن اختبر ذلك عرفه . فقد مصصنا كثيرا من الانوار فوجدنا في أعماقها تلك الحلاوة ، وذلك الترشف هو جرسها النحل) . والكلام بعينه تماما في كتابنا (ص ١١ ، س ٢٣ و ص ١٢ ، س ١ـ٢) وقد عبر المحقق في هامش الصفحة ١٥ من كتاب المقريزي عن هذه الملاحظة بقوله : (هنا اشارة لطيفة الى محاولة المقريزي التحقق من صحة ما يورده في كتبه بالتجربة الشخصية) .

ولو كانت نسختنا المخطوطة مكتوبة بعد عصر المقريزي لتبادر الى الذهن أن ناسخا سطا على كتاب المقريزي ونسبه الى مؤلف متقدم ليكسب نسخته قيمة وأهمية ، وتصبح بذلك ثمينة في نظر من يقتنيها ، ولكن نسختنا كتبت ـ كما بينا ـ سنة ٥٢٣هـ ، وكتب جعفر بن محمد بن مكي بن ابي طالب القيسي المتوفى سنة ٥٣٥هـ على الصفحة الاولى بخطه ان ابا مروان ابراهيم بن احمد قرأه عليه سنة ٥٢٤هـ ، فهذا ما يجعلنا نطمئن تمام الاطمئنان أن المقريزي ناقل لا منقول عنه .

ـ ٣ ـ

الكتاب ليس لأبي عمر الزاهد

نسخت الكتاب وصححت ما غمض علي فهمه وقراءته بالمقابلة مع كتاب المقريزي والكتب التي تعرضت للعسل والنحل ككتاب (المخصص) لابن سيده ، أو التي افردت لهما بابا ككتاب (الحيوان) للجاحظ وكتاب (المعاني الكبير) لابن قتيبة و (عجائب المخلوقات) للقزويني و (نهاية الارب) للنويري و (حياة الحيوان) للدميري ، بالاضافة الى معجمات اللغة ، وبخاصة لسان العرب .

حين انتهيت من المقابلة والنسخ ، صح عندي ورسخ في يقيني أن الكتاب ليس لابي عمر الزاهد ، فقد خبرت اسلوبه وطريقة نقله من خلال قراءتي لكتبه المطبوعة منها والمخطوطة(١٢) ، وهذا الاسلوب وهذه الطريقة لم أجدهما في كتاب (العسل والنحل) .

١ ـ يعتمد ابو عمر في كتبه التي وصلت الينا (المداخل ، وجزء في الحديث ، والعشرات ، ويوم وليلة ، وفائت الفصيح) على ثعلب أو على شيوخه الآخرين كالمبرد ، وهذان الشيخان وغيرهما من شيوخه لم أجدهما يذكران في الكتاب ، غير ثعلب فقد ورد ذكره مرة واحدة في الصفحة الخامسة من الكتاب يشرح بها لفظة شرحا لغويا . وقد عودنا ابو عمر أن يذكر شيخه ثعلبا في كل صفحة من صفحات كتبه التي وصلت الينا ، كما عودتنا كتب اللغة والمعجمات مثل ذلك . أما أن يخلو الكتاب ـ غير مرة واحدة ـ من ذكر ثعلب فهو أمر يثير الانتباه ويدعو الباحث الى التأمل والتأويل . ورب مفترض يفترض : ان الناسخ جرد الكتاب من ذكر ثعلب اختصارا ، ومثل هذا الافتراض مردود ، لأن غيره مذكور بل ومتكرر ، كالاصمعي وابي عبيدة .

٢ ـ توصلت أثناء بحثي في حياة ابي عمر الى انه لم يرحل ولم ينقل عن الاعراب . وقد أشار الذهبي(١٣) الى هذا

---

(٧) الفهرست ١٢٢ .
(٨) الفهرست ١٧١ .
(٩) ثمار القلوب ٥٣٨ .
(١٠) المزهر ١/٤٠٧ و ٢/٥٩ ، وسماه الزبيدي في التاج / عسل : في منافع العسل وأسمائه .
(١١) القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٦ .

(١٢) كان ابو عمر الزاهد موضوع رسالتي للماجستير .
(١٣) تذكرة الحفاظ ٣/٨٤ .

بقوله : « لا أعلمه رحل » . وقد استقريت كتبه الاخرى فلم أجد في اي منها نقلا عن الاعراب ، اما كتاب (العسل والنحل) فقد ملاه مؤلفه بالرواية عن الأعراب ، ففي (ص ٢) يقول (وسالت عنه بعض الاعراب) وفيها يقول ايضا (واخبرني بعض الاعراب) ، وفي (ص ٣) : (واخبرني بعض الازد) و ص ٨ (واخبرني بعض الاعراب من أهل العسل) .. الى ما هنالك من النصوص الكثيرة المبثوثة في ثنايا الكتاب . فمثل هذا النقل الكثير عن الاعراب لم نالفه في مصنفات ابي عمرو ، بل لم اجده ولو مرة واحدة يخرج عن مالوفه فيروي عن اعرابي .

٣ ـ الكتب التي ترجمت لابي عمر ـ أو التي نقلت عن كتبه ـ لم تذكر هذا الكتاب أبدا ، ومع أن اصحاب كتب الطبقات والرجال عودونا على عدم ذكر كل مصنفات علمائنا الاوائل ، الا أن عدم ذكر كتاب لابي عمر بهذا الاسم يكون حجة الى جانب الحجج التي ابديناها في رفض نسبة هذا الكتاب اليه .

٤ ـ طابع الكتاب العام غير لغوي ، وابو عمر الزاهد عالم لغوي ، اذا تناول مادة في كتابه احالها نقلا ورواية عن ثعلب وعن غيره ، فتتبع الكلمة واشتقاقاتها وبين الصواب فيما ينقل ، وكثيرا ما نجده يستطرد في كتبه فيخرج عن المادة التي يبحثها ليبين لنا انه سأل ثعلبا فاجابه بجواب ، ثم سأل المبرد فاجابه بجواب آخر . وهذه عادته وهذا ديدنه في معظم كتبه . اما كتاب (العسل والنحل) فهو كتاب اخباري بطابعه العام ، يبحث في العسل والنحل كبحث الجاحظ في كتابه (الحيوان) يتناول النحل وعاداته وفراخه وكيف يصنع العسل ، وما هي النباتات التي يتناولها ، مستشهدا خلال ذلك بأبيات من الشعر . كل ذلك يرويه ـ كما يقول ـ عن ذوي الخبرة من اهل العسل ، أو عن العلماء بأمر النحل . ولو أراد ابو عمر طرق مثل هذا الموضوع لكان له منهج آخر يختلف عن منهج هذا الكتاب ، منهج يهتم فيه بالجانب اللغوي ، لا أن يهتم بأجود أنواع العسل ، ولا بكيفية استخراج العسل من الانوار.

ـ ٤ ـ

بعد أن تأكد لي أن كتاب (العسل والنحل) ليس لابي عمر الزاهد ، دفعني حب البحث والتتبع الى لمتابعة في الكشف عن صاحب هذا الكتاب الذي بقي قرابة تسعة قرون يحمل اسم ابي عمر الزاهد .

وبعد سفر مضن في ثنايا تراثنا العربي ، تاكد لي أن مؤلفه هو (ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ). ومع أن اصحاب كتب الطبقات والرجال اغفلوا ذكر كتابه هذا ، الا ان هذا الاغفال لا يمنع من أن يكون هذا الكتاب له ما دامت هناك حجج ودلائل تثبت نسبته اليه . وهذه هي الحجج والدلائل :

١ ـ خصص ابن سيده في كتابه المخصص (١٧٧/٨ـ١٨٢) بابا للنحل نقل فيه عن العلماء الاوائل ، ومن هؤلاء : ابو حنيفة الدينوري ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، وابن السكيت، وابو حاتم السجستاني ، وابو زيد الانصاري ، وابن دريد ، وغيرهم . وحين عارضت كتاب (العسل والنحل) بما ذكره هؤلاء العلماء ، وجدت ما ذكره أبو حنيفة عن النحل مطابقا لكتابنا في أكثر نصوصه ، ومختصرا في بعض النصوص . اما ما ذكره العلماء الآخرون فلم أجد بين كتابنا وبين ما ذكروه شبها أو مطابقة . وهذه هي النصوص التي ذكرها ابن سيده لابي‌حنيفة مع ما يقابلها من نصوص كتابنا :

(١)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٧٨ ، س ١٧)

أبو حنيفة :

واحد النوب : نائب ، مثل عائذ وعوذ .

واللوب والأوب : النحل ، واحدها : آئب ، سميت بذلك لايابها الى المباءة ، وهي لاتزال في مسارحها ذاهبة وراجعة ، حتى اذا جنح الليل آبت كلها حتى لا يتخلف منها شيء ، فسميت بذلك ، كما قيل للسارحة سرحا .

ب ـ العسل والنحل (ص ٦)

وواحد النوب : نائب ، مثل عائذ وعوذ (س ٢٠ـ٢١)

ويقال للنحل أيضا : الأوب ، ذكر ذلك غير واحد لانها لاتزال ذاهبة وراجعة ، حتى اذا جنح الليل آبت كلها حتى لا يتخلف منها شيء ، كما سميت السارحة سرحا ، وواحد الاوب : آئب (س ١٦ ـ ١٨)

(٢)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٧٨ ، س ٢٤ ـ ٢٥)

أبو حنيفة :

اليعاسيب : ملوك النحل وقادتها .

قال : واذا كان اليعسوب عظيما سمي جحلا .

ب ـ العسل والنحل

وفي النحل يعاسيب ، وهي ملوكها وقادتها (ص ٧ ، س ٢٢ ـ ٢٣)

واذا كان اليعسوب عظيما سمي جحلا . (ص ٩ ، س ١ ـ ٢)

(٣)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٧٩ ، س ١ ـ ٢)

واللصوص : صنف من ذكورة النحل تخاتل النحل فتدخل بيوتها فتاكل العسل ، ومتى ظفرت بها النحل في مثاويها قتلتها .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٠ ، س ١٨ ـ ٢١)

وزعموا أن صنفا من ذكورة النحل تخاتل النحل فتدخل بيوتها فتاكل العسل وتسمى : اللصوص ، وان النحل اذا قدرت عليها أو ظفرت بها في مثاويها قتلتها .

(٤)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٧٩ ، س ١٤ ـ ٢٠)

أبو حنيفة :

الجرس : سرحها ورعيها اذا أخذت الشمع من الزهر أو العسل . قال ساعدة :

منها جوارس للسراة وتحتوي
كربات أمسلة اذا تتصوب

السراة : ظهر الجبل ، والكربات : أعالي الشعاب ، الواحدة : كربة ، والأمسلة : جمع مسيل ، وانشد :

وكانما جرست على أعضادها
لما استقل بها الشرائع محلب

فجمع الشمع مما تجرسه .

ب ـ العسل والنحل (ص ١١ ، س ٤ ـ ١٠)

واذا سرحت النحل ورعت قيل : جرست تجرس جرسا : اي اخذت الشمع من الزهر أو العسل ، كل ذلك جرس .

قال ساعدة يصف النحل :

منها جوارس للسراة وتحتوي
كربات أمسلة اذا تتصوب
وكان ما جرست على اعضادها
لما استقل بها الشرائع محلب

السراة : ظهر الجبل ، والكربات : الشعاب ، الواحدة : كربة . والامسلة : مسائل ضيقة ، وهي جمع مسيل ، وتجمع أيضا : مسلا ومسلانا . وجعل الشمع مما تجرس.

(٥)

أ ـ المخصص (ج ٨ / ص ١٧٩ ، س ٢١)
أبو حنيفة :
واذا كانت مباءة النحل ، وهي ماواها وبيوتها ، في الجبال ، في المباءة والوقبة والجبع والجبخ ، بالحاء والخاء ، والفتح والكسر . والوقبة : الجحر الغائر ، والجبع : الشق الضيق . قال الهذلي في المباءة :

تنمى بها اليعسوب حتى اقرها
الى مالف رحب المباءة عاسل

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ٤ ـ ٦)
واذا كانت مباءة النحل ـ وهي ماواها وبيوتها ـ في الجبال ، فهي : المباءة والوقبة والجبع والجبخ ، بالحاء والخاء ، والفتح والكسر . والوقبة : الجحر الغائر ، والجبع : الشق الضيق . قال الهذلي في المباءة :

تنمى بها اليعسوب حتى اقرها
الى مالف رحب المباءة عاسل

(٦)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٧٩ ، السطر الاخير ـ وص ١٨٠ ، س ١ ـ ٢)
أبو حنيفة :
والنحائت : ما يعسل فيه النحل مما يتخذ له الناس من الخشب خاصة ، واحدتها : نحيتة ، سميت بذلك لانها تنحت بالفؤوس من مسوق الشجر العظام .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ١٣)
فاذا أعسلت النحل في ما يتخذ لها الناس من الخشب خاصة ، فهي : النحائت ، الواحدة : نحيتة ، لانها تنحت بالفؤوس من سوق الشجر العظام .

(٧)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٨٠ ، س ٣)
أبو حنيفة :
... وانما تتخذ (أي النحائت) مما قد نخر منها (أي من سوق الشجر) فتوسع بالمناحت حتى يدخلها الرجل ، وتسمى الخلايا ، واحدتها : خلية .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ١٥)
.. ينجر منها فيوسع بالمناحت حتى يدخلها الانسان ، وتسمى : الخلايا ، الواحدة : خلية .

(٨)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٨٠ ، س ٦)
أبو حنيفة :
وكذلك أيضا هي من الطين والاخثاء .
وقد يسمى ما تتبوأه في الجبال خلايا . ويقال للخلية : عسلة ، فاذا كانت واسعة كثيرة العسل فهي : عاسلة ، والجبح عاسل .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ١٦)
وكذلك ما يعمل من الطين والاخثاء فهي خلايا .
(وجملة : ويقال للخلية عسلة ... ، ساقطة من نسختنا وموجودة في كتاب المقريزي ٢١)
(وجملة : واذا كانت واسعة .. ، ساقطة ايضا وموجودة في كتاب المقريزي ٢١)

(٩)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٨٠ ، س ٨)
أبو حنيفة :
والخلايا الاهلية تسمى الدباسات ، وليست عربية ، وتسمى أيضا : الكوائر ـ واحدتها : كوارة ـ وهي عربية. وقيل : الكوائر : صغار الخلايا ، وقيل : الكوارة : بيت تبنيه لم يوضع لها .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ٢١ ـ ٢٣ وص ١٥ ، س ١)
والخلايا الاهلية تسمى عندنا : الدباسات ، ولا نعرفها في كلام العرب ، وتسمى أيضا : الكوارات ، وهي عربية ، وواحدها : كوارة ، وتجمع : كوائر . وقال الاعراب : الكوائر : صغار الخلايا .
(والجملة الاخيرة : وقيل الكوارة بيت .. ، ساقطة من نسختنا وموجودة في كتاب المقريزي ٢٢)

(١٠)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ١٨١ ، س ٤)
أبو حنيفة :
المصنعة : موضع يعزل للنحل منتبذ عن البيوت ، فتنضدها سافا سافا على نشز من الارض وتخالف بين أبوابها ، أبواب ساف الى ادبار ساف ، كذلك حتى تنضد جميعا ، ثم تغطى بنجب الشجر ليكنها .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ١٨)
وواحد المصانع : مصنعة ، وهو موضع يعزل للنحل منتبذ عن البيوت ، فينضد سافا سافا على نشز من الارض ، ويخالف بين أبوابها ، أبواب ساف على ادبار ساف ، كذلك حتى ينضد جميعا . فربما كان النضد فيها مثل الدار العظيمة ، ثم تغطى بنجب الشجر ليكنها .

(١١)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٨١ ، س ٦)
أبو حنيفة :
واللوث والطرد : فراخ النحل ، وجمعها : طرود .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٥ ، س ١٨ ـ ٢٠)
ويسمي عرب الشام فراخ النحل : الطرد ، وقد ذكر ذلك ابو خيرة واصحابه من اعراب نجد ، وقالوا : الجمع : طرود ، ويسمونها : اللوث أيضا .

(١٢)

أ ـ المخصص (جـ ٨ / ص ١٨١ ، س ٢١ ـ ٢٥)
أبو حنيفة :
عناقيد الفراخ : ما يخرج من الجبح في شكل العنقود والتفافه . والعرب تسمي النحل في حدثان ما يخرج فراخها : المراضيع ، والفراخ : الرضع ، وليس ثم رضاع ، وهذا استعارة . وانشد :

يظل على الثمراء منها جوارس
مراضيع صهب الريش زغب رقابها

يعني بالريش : اجنحتها .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٦)
.. زعموا : ان شكل الفراخ اذا خرجت من الخلية في

التفافها مثل عنقود (س ٢) .. والعرب تسمي النحل في حدثان ما تخرج فراخها : المراضيع ، وتسمي الفراخ : الرضع ، وليس ثم رضاع وهو مستعار . قال الهذلي :

تظل على الثمـــراء منهـــا جـــوارس
مراضيع صهب الريش زغب رقابهـــا

يعني بالريش : اجنحتها .

(١٣)

أ ـ المخصص (ج ٨ / ص ١٨١ ، السطر الاخير)
ابو حنيفة :
فاذا لحقت الفراخ فتمت نحلا فهي : نحل ابكار ، الى أن تفرخ .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٧ ، س ٢)
والفراخ اذا تمت فهي : أبكار الى أن تفرخ .

(١٤)

أ ـ المخصص (ج ٨ / ص ١٨٢ ، س ١ ـ ٢)
أبو حنيفة :
واذا دخنت الخلية يريدون شيار العسل ، فذلك الجلاء . وقد جلاها ، وهي جلوة النحل ، اي : طردها بالدخان .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٧ ، س ١٧ ـ ١٨)
واذا ارادوا اشتيار العسل دخنوا على النحل حتى تخرج من الخلية ، وذاك جلاؤها . وقد جلاها يجلوها جلاء ، وهي جلوة النحل ، أي : طردها بالدخان .

(١٥)

أ ـ المخصص (ج ٨ / ص ١٨٢ ، س ٣)
أبو حنيفة :
واسم ذلك الدخان الذي يجلى به : الايام ، ولا يقـال لغيره من الدواخن أيام ، وانشد :

فلما جلاهـــا بالايـــام تحـيرت
ثبات عليهـــا ذلهـــا واكتئابهـــا

اكتأبت لاخذ عسلها . ويقال من الايام : آمها يؤمهـا اياما ، وآم عليها .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٧ ، س ٢٠ وص ١٨ ، س ١)
ويقال لذلك الدخان : الايام ، ولا يقال لشيء من الدخان سواه ، فيقال اذا دخن عليها : آمها يؤمها اياما فهو آيم والنحل مؤمة ، وان شئت مؤم عليها . قال الهذلي ووصف عاسلا دخن على نحل :

فلما جلاهـــا بالايـــام تحـيرت
ثبات عليهـــا ذلهـــا واكتئابهـــا

اكتأبت لاخذ عسلها .

***

أكتفي بهذا القدر من المقارنة بين كتابنا وكتاب (المخصص) لابن سيده ، وسادل على بقية النصوص بالاشارة الى صفحاتها في كلا الكتابين :

(١٦) المخصص (ج ٥ / ص ١٤ ، س ٨)
العسل والنحل (ص ١ ، س ٤)
(١٧) المخصص (ج ٥ / ص ١٥ ، س ٣)
العسل والنحل (ص ٥ ، س ١٦)
(١٨) المخصص (ج ٥ / ص ١٥ ، س ٣)
العسل والنحل (ص ١ ، س ١٥)
(١٩) المخصص (ج ٥ / ص ١٥ ، س ٢٣)
العسل والنحل (ص ١٧ ، س ١١)
(٢٠) المخصص (ج ٥ / ص ١٦ ، س ٢٣)
العسل والنحل (ص ١٧ ، س ١٦)
(٢١) المخصص (ج ٥ / ص ١٧ ، س ٢٤ ـ ٢٥)
العسل والنحل (ص ٢٠ ، س ٨)
(٢٢) المخصص (ج ٥ / ص ١٨ ، س ٣)
العسل والنحل (ص ١٣ ، س ٩)
(٢٣) المخصص (ج ٥ / ص ١٨ ، س ١١)
العسل والنحل (ص ١٨ ، س ١١)
(٢٤) المخصص (ج ٥ / ص ١٨ ، س ١٤)
العسل والنحل (ص ١٩ ، س ٣)
(٢٥) المخصص (ج ٥ / ص ١٩ ، س ٥)
العسل والنحل (ص ١٨ ، س ٢٠)

وهناك نصوص اخرى أوردها ابن سيده لأبي حنيفـة سقطت من كتابنا ، وهي موجودة في كتاب المقريزي ، وهـذه النصوص تسد بعض ما سقط من نسختنا بعد الصفحة الاولى ، كما سبق ذكره .

***

٢ ـ هناك نصوص نقلها ابن منظور في (اللسان) وابن سيدة في (المحكم) منسوبة الى أبي حنيفة وموجودة في كتاب (العسل والنحل) . من هذه النصوص :

(١)

أ ـ اللسان / طرد :
الطرد : فراخ النحل ، والجمع : طرود ، حكاه أبو حنيفة .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٥ ، س ١٨ ـ ١٩)
ويسمي عرب الشام فراخ النحل : الطرد ... وقالوا : الجمع : طرود .

(٢)

أ ـ اللسان / مظظ
قال أبو حنيفة : منابت المظ الجبال ، وهو ينور نورا كثيرا ولا يربى ، ولكن جلناره كثير العسل .

ب ـ العسل والنحل (ص ٤ ، س ٥ ـ ٧)
... المظ وهورمان البر ، منابته الجبال ، وهو ينور نورا كثيرا ولا يربى ، ولكن له جلنار كثير العسل .

(٣)

أ ـ اللسان / صنع ، والمحكم ٢٧٥/١ .
والمصانع : مواضع تعزل للنحل منتبذة عن البيـوت ، واحدتها : مصنعة ، حكاه ابو حنيفة .

ب ـ العسل والنحل (ص ١٤ ، س ١٨)
وواحد المصانع : مصنعة ، وهي موضع يعزل للنحـل منتبذ عن البيوت .

(٤)

أ ـ اللسان / هفف ، والمحكم ٧٧/٤
وقال ابو حنيفة :
الهف ، بغير هاء : الشهدة الرقيقة الخفيفة القليـلة العسل .

ب ـ العسل والنحل (ص ٢٠ ، س ٨)
واذا كانت الشهدة رقيقة خفيفة قليلة العسل فهي هف .

(٥)

أ ـ اللسان / عسل ، والمحكم ٣٠٢/١

وحكى ابو حنيفة في جمعه : اعسال وعسل وعسل وعسول وعسلان ، وذلك اذا اردت انواعه(١٤) ، وانشد :

بيضاء من عسل ذروة ضرب
شيبت بماء القلات من عرم

القلات : جمع قلت ، والعرم : جمع عرمة وهي الصخور ترصف ويقطع بها الوادي عرضا لتكون ردا (كذا) للسيل.

ب ـ العسل والنحل (ص ١ ، س ٦)

ويجمع : عسولا واعسالا وعسلا وعسلانا ، اذا اردت فرقا منه وضروبا .. قال الشاعر :

كأن فاها لمن توسمها
أو هكذا موهنا ولم تشم
بيضاء من عسل ذروة ضرب
شيب بماء القلات من عرم

القلات : النقرة تجمع فيها المياه ، والعرم : جمع عرمة ، وهي صخور ترصف ويقطع بها الوادي عرضا لتكون ردءا للسيل .

***

٣ ـ أما ما وجدناه من النقول عن الاعراب ، فابو حنيفة من الذين اكثروا من النقل عنهم . وهذا كتابه (النبات) شاهد على ذلك . ففي الصفحات (١٢ و ١٦ و ٢١) : اخبرني بعض الاعراب ، وفي صفحة (١١) : اخبرني رجل من بني أسد ، وفي صفحة (٤٢) : اخبرني اعرابي ، وفيها أيضا : اخبرني بعض الاعراب ، وفي صفحة (٤٩) : اخبرني رجل من الاعراب ، وفي صفحة (١١) اخبرني اعرابي من ربيعة . ولا نريد أن نكثر من ذكر الامثلة ، فالكتاب مليء بها ، وهذه الكثرة من الرواية عن الاعراب تؤيد ما ذهبنا اليه في نسبة الكتاب الى أبي حنيفة.

٤ ـ نجد في كتاب (العسل والنحل) اهتماما خاصا من المؤلف بالنبات ، وهذا الاهتمام لا يتأتى الا لمن له دراية وعلم به . وابو حنيفة له كتاب كبير في (النبات) ضاع اكثره ، ووصلت الينا قطعة من الجزء الخامس . ولعل شهرة ابي حنيفة بين مصنفي تراثنا العربي تعود الى هذا الكتاب ، لما جمع فيه ـ بالمشاهدة والاتصال والتجربة ـ أسماء النباتات التي تنبت في البيئة العربية وغير العربية .

فهو حين يتحدث عن (عسل الندغ) يقول :

« وزعم الاصمعي أن الندغ هو صعتر البر ، وسألت عنه بعض الاعراب فانكره وقال : ليس بصعتر ، وهو شبيه بمنظره بالحولك ، والحولك : الباذروج »(١٥) .

ويتحدث عن (عسل الشيعة) فيقول :

« ان اصفى العسل عسل الشيعة ، وهي شجرة لها نور مشرب ذكي »(١٦) .

ويقول عن (عسل الضرم) :

والضرم : ابيض النور ، ونباته يشبه نبات الندغ ، هذا قول ابن الاعرابي »(١٧) .

---

(١٤) الى هنا ينتهي نص (المحكم) ، مما يشعر بأن ابن منظور لا ينقل عن ابن سيدة ، وانما عن كتاب آخر ، ولعله (حواشي ابن برى) ، اذ لم أجد هذا النقل في الاصول الاربعة الاخرى .

(١٥) العسل والنحل ٢ .

(١٦) المصدر السابق ٢ .

(١٧) المصدر السابق ٣ .

ويقول ايضا :

« وقد يمر العسل اذا جرست نحله النور المر كعسل النبات الذي يسمى الافسنتين الرومي . والافسنتين : حشيش ينبت في بلاد الروم ، يطرح في الادوية وليس من نبات بلاد العرب »(١٨) .

وحين يتحدث عن النباتات التي تجرسها النحل يذكر منها : « المظ : وهو رمان البر ، منابته في الجبال ، وهو ينور نورا كثيرا ولا يربى ، ولكن له جلنار كثير العسل »(١٩) .

٥ ـ ونجد في كتابنا الى جانب الرواية عن الاعراب روايات غير مسندة عن الاصمعي وأبي عبيدة وابي عمرو الشيباني وابن الاعرابي ، وهؤلاء الاربعة مذكورون في كتاب (النبات)(٢٠) .

اما ذكر (ثعلب) فقد ورد ـ كما ذكرنا من قبل ـ مرة واحدة ، قال : (حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال : حدثنا الأثرم عن ابي عبيدة ..) ، وثعلب وان لم نجد له ذكرا في كتابي ابي حنيفة المطبوعين(٢١) ، الا أنه لا يمنع من الاخذ عنه . فابن النديم(٢٢) يذكر انه (اخذ عن البصريين والكوفيين)، كما أن الرجلين متعاصران ، اضافة الى أن ثعلبا كان شيخ الكوفيين في عصره مما يدفع ابا حنيفة الى الرواية عنه .

***

أخلص من هذا كله :

الى أن كتاب (العسل والنحل) لابي حنيفة الدينوري(٢٣)، فقد كتب الرجل في (النبات) و (البلدان) و (الانواء) و (الكسوف) و (القبلة والزوال) و (الجبر) و (الحساب)، وصدق أبو حيان التوحيدي حين قال (له في كل فن قدم ورواء وحكم)(٢٤) ، فليس غريبا أن يكتب في الحيوان والحشرات والنحل ، خاصة وان الرجل ينطلق في كتاباته في الرواية عن الاعراب ، أي انه حين يكتب لا يكتفي بالرواية عن الشيوخ أو النقل عن الكتب ، وانما ميدانه الاتصال المباشر بالبيئة التي يكتب عنها وبالمادة التي يبحثها . والاعراب والصحراء هما الميدان الحقيقي لما يكتب ، لذلك لا نجد فرقا بين ما كتب في (النبات) وما كتب في (العسل والنحل) ، فمنهجه فيهما واحد .

---

(١٨) المصدر السابق ٣ .

(١٩) المصدر السابق ٤ .

(٢٠) النبات (انظر فهرست الاعلام) .

(٢١) وهما : النبات والاخبار الطوال .

(٢٢) الفهرست ٨٦ .

(٢٣) طالت هذه المقدمة فبات من الصعب الحديث عن ابي حنيفة مؤلف الكتاب ، ونكتفي باحالة القارىء الى أهم المصادر القديمة والحديثة التي تناولته :
أ ـ الفهرست ٨٦ .
ب ـ نزهة الالباء ٢٤٠ .
جـ ـ معجم الادباء ٢٦/٥ .
د ـ انباه الرواة ٤١/١ .
هـ ـ الطبقات السنية ٣٩٩/١ .
و ـ بغية الوعاة ٣٠٦/١ .
ز ـ بروكلمان ٢٣٠/٢ .
ح ـ الاعلام ١١٩/١ .
ط ـ مقدمة كتابه (الاخبار الطوال) .

(٢٤) معجم الادباء ٢٨/٣ .

[**الكتاب**]

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

(١) باب أسماء العسل

العَسَلُ يُؤنث ويُذكر ، قال الشماخ في وصف امرأة :

كأنّ عيونَ الناظرينَ يَشُوقُها ... بها عَسَل طابتْ يَدا مَن يَشُورها(١)

فأنَّث ، وليس تأنيثها من قبل قولهم : هذه عَسَلة ، انما هذه الهاء مراد بها الطائفة ، كقولهم : لَحْمَة ولَبَنَة . ويصغّر : عُسَلية على هذا . وجاء في الأثر(٢) « حتى تذوقَ عُسيلَته ويذوقَ عُسيلَتها » • ويجمع : عُسُولا ، وأَعْسَالا ، وعُسْلا ، وعُسْلانا ، اذا أردت فِرقاً منه وضُروباً ، كما يقال : التُمور والحِنْط • قال الشاعر في وصف امرأة :

كأنّ فاهَا لِمَنْ توسَّمَهَا ... أو هكذا مَوْهِناً ولم تَشَمِ

بيضاءُ من عَسَلِ ذَروةٍ ضَرَبٌ ... شِيبَت بماء القِلات مِن عَرِمِ(٣)

القَلْتُ : النقرة يجتمع فيها الماء ، والعَرِم : جمع عَرِمَة ، وهي صخور تُرصف ويقطع بها الوادي عَرْضاً لتكون رِدْءاً للسيل والفيضان ، ان شئتَ جعلتَها عَسَلا وان شئتَ جعلتها شُهْدة •

ويسمى العَسَلُ : الأرْيَ ، قال الأعشى :

كأنّ جَنيّاً من الزَّنْجَبيـ ... ـل باتَ بفيها وأَرْياً مَشُورا(٤)

وأصل الأرْيِ : العَمَل ، يقال : أَرَتِ النحل تأري أرْياً ، اذا عَمِلت العسلَ وبنت الشُهدَ ، وقد يقال لغير عمل النحل: الأريُ :

وزعم بعض الرواة : ان الأرّة مأخوذة منه ، وهو مَجمَع النار ، فسُمّي العسل بمصدر الفعل • وفي الأرْي انه عمل النحل يقول ابو ذؤيب :

جَوَارسُها تأري الشُعُوفَ دَوائباً ... وتَنْصَبُّ أَلهابا مَصيفا شِعابُها(٥)

(١) ديوانه ١٦٣ •
(٢) الفائق في غريب الحديث ٢/٢٢٩ •
(٣) البيت الثاني فقط دون عزو في اللسان والتاج/عسل •
(٤) ديوانه ٩٣ •
(٥) شرح اشعار الهذليين ١/٤٩ . وفيه (مصيفا كرابها) •

الشُعْوف : رؤوس الجبال ، فأراد : انها تجمعُ العسل من هناك ، **فاذا كان الصيف** هبطت في الأَلهاب ، وواحد الأَلهاب : لِهْب" ، وهي مهاوٍ في الجبال من شِعاب ضيّقة يَدومُ ظِلّها • وقال الطرماح بن حكيم :

اذا ما تَأَرَّتْ بالخَليِّ بنتْ بـه   شَريجين مِمّا تَأتَري وتُتيعُ[٦]

[فجعل[٧] بناءها بالشمع ائتراء ، ولذلك قال : شريجين ، وهما الضربان ، فأحدهما : البناء ، ولآخر : مَجّ العسل فيه ، وهو الاتاعة أى : القيء ، والاسم : التّيع ، ولذلك قيل للعسل : مجاج النحل ولعابها ،وقد مجّته •

ويستعمل الأرى في غير عملها ، قال الشاعر :[٨]

يشمن بروقه ويرشّ أرى الـ   جنوب على حواجبها العماء[٩]

فجعل المطر أريا للجنوب ، لانها جمعته واستخرجته][١٠] •

[والسلوى : العسل ، قال ابو حنيفة : احسبها سميت سلوى لانها تسلي عن كل حلو ، اذ هي فوقه • وقد قيل مثل ذلك في الطير التي تسمى : السلوى ، وقد سمّت العرب حجرا يزعمون أنه يشفي من الحبّ فيسلي : السلوان ، ومنه قولهم : سقاني منك الدهر سلوة وسلوانا : اذا ذهل عنه وسلا][١١] •

[المَزج والمِزج : العسل ، الفتح للمصدر مسمى به ، والكسر للاسم ، قال الشاعر :

فجاء بمِزج لم يرَ الناسُ مثله   هو الضَّحْك الاّ أنه عَمَل النحلِ[١٢]

الضَّحْك : الثغر ، شبّه الشهد في بياضه بالثغر الابيض ، وقيل : الضحك : الطلع ، وقيل: هو الزُبْد اذا اشتدّ بياضه ، وقيل:الضحك العَجَب][١٣] •

[وعلى معنى المزج ، سمّي العسل : شوبا • قال الشاعر :

تناول شوبا من مجاجات شمّذ   بأذنابها قبّ لطاف خصورها

---

(٦) ديوانه ٢٩٧ ، وفيه (تأوت) •
(٧) من هنا يبدأ النقل عن المخصص لابن سيدة ، وبه يسدّ بعض ما سقط بعد الصفحة الاولى •
(٨) في الاصل (وانشد) يعني به ابن سيدة : اباحنيفة ، وقد ابدلناه بـ (قال الشاعر) لينسجم مع تعبير ابي حنيفة •
(٩) البيت لزهير بن ابي سلمى ، ديوانه ٥٧ •
(١٠) المخصص ١٥/٥ ، س ٦ـ١٠ •
(١١) المخصص ١٥/٥ ، س ١٤ـ١٦ •
(١٢) البيت لابي ذؤيب الهذلي ، شرح اشعار الهذليين ٩٦/١ •
(١٣) المخصص ١٧/٥ ، س٢ـ٦ •

الشوب : كالوخط من الشيء ، وعني بالشمّذ : النحل ، لأنّ من اخلاقها رفع اعجازها كما تشمذ الناقة •

والذواب والذوب : العسل ، قال الشاعر :

شركا بماء الذّوب تجمعه في طود أيمن من قرى قسر[١٤]

يعني بالطود : جبل السراة ، ويريد بأيمن : اليمن ، قرى قسر ، من السراة • وفي تسميتهم العسل ذوبا ، قولان : قيل سمّي بذلك لانه ذاب في أبيات الشهد ، أى حصل ـ كما يقال : ذاب لي على فلان مال : أىحصل وثبت ـ ، وقيل : لا يسمى ذوبا الاّ اذا زايل الشمع وجرى ، وكل مفارق لما هوفيه جار : ذائب][١٥] •

[النسيل والنسيلة ، والطرم والطرم : العسل ، يقال : طرمت النحل : ملأت نخاريب الشهد عسلا][١٦] •

[الشّهد والشّهد : العسل ، الواحدة : شهدة وشهدة ، ويكسّر على شهاد ، وكل شهدة : قرص ، والجميع ، قروص •

[والمحارين : الشهاد ، واحدها : محران ، وهي الشهدة تبعد فلا يسهل اخراجها ، كأنها لزمت مكانها][١٧] •

[٢] ••••• سود ، قال : تَقَعُ الشرر الىالأرض وفيها بقيّة النار كأنها الأبل ، الصُفْر يعلوها السوادُ ، وأنشدني :

رأيتُ عليها خَاتَما لون فَصّه كلون شُعاع الشمس بَلْ هو أنصَعُ

فقلت : هَبيه لي ، فمَالت بكفها فقلت : دَعيه فالخواتِيمُ تُقْطع

وزعم الأصمعي[١٨] : أن النَّدْغ هو صَعْتَر البرّ ، وسألت عنه بعض الأعراب فأنكره وقال : ليس بَصعْتر البرّ وهوشبيه بمنظره بالحَوْك • والحَوْك : البَاذَرُوج ، ولا يرعاه شيء الاّ النحل ،فهو لها أبدا زاهر ، وأكثر منابته تِهامة ترى الأرض مُسْتَحْلِسَة[١٩] منه • قال : والسِّحاء : شَوك قِصار كثير الزهَر كثير العسل •

---

(١٤) البيت للمسيب بن علس ، الصبح المنير ٣٥٣ •
(١٥) المخصص ٥/١٧ ، س ٧ـ١٥ •
(١٦) المصدر السابق ، س ١٦ـ١٧ •
(١٧) المصدر السابق ، س ٢١ـ٢٤ ، وبه ينتهي النقل عنه •
(١٨) النبات للاصمعي ١٥ •
(١٩) استحلس النبت : اذا غطّى الارض بكثيته •

وروى الأصمعي[٢٠] : أن سليمانَ بن عبدالملك حجّ فأتى الطائفَ فوجد ريح النَّدْغ ، فكتب الى والي الطائف : « انظرلي عسلا من عسل النَّدْغ والسِحاء ، أخضرَ في السقاء ، أبيضَ في الاناء ، منحِدَاب بني شَبَابة » ٠

وأخبرني بعض الأعراب : انه اذا كان في السِقاء فنظرت اليه ، رأيتَه كأنّه اللبن المُذَرّح ، فاذا أخرجت منه شيئا قليلا فجعلتَه في اناء رأيته أبيضَ ، وكذلك جميع العسل اذا كان كثيرا في وِعاء عظيم رأيته كأنّه اللبن المُذَرّح ، فاذا أخرجت منه شيئا يسيرا تَبَيَّن لونه انْ كانأحمرَ أو اصفَر أو غير ذلك ٠ والمُذَرَّح: الذي أُكْثِر عليه الماء ٠ واذا أُكْثِر الماءعلى اللبن اخْضَرّ ، ولذلك قال الشاعر :

سَجَاجا كأقراب الثعالب أَوْرَقَا[٢١]

السَجَاج والمُذَرَّح واحد ، وأقراب الثعالب وُرْق ٠

وقال آخر :

جاءوا بضَبْح هل رأيت الذئب قطّ

والضَّبْح ايضا مثل السَجَاج ، فشبهه في خضرته بلون الذئب ٠

وأخبرني : ان أصفى العسل عسل الشِيْعَة ، وهي شجرة لها نَوْر مُشْرب ذكي ، وقال : [٣] عسل الضُرْم لونه كلون الماء ، وهو أجود عسلهم ٠ والضرم : أبيض النّور ، ونباته يُشبه نبات النَّدْغ ، هذاقول ابن الأعرابي ٠ وأمّا العسل الصَّعْرَىّ فمعروف ، وهو أشدّ العسلحُرُوفة وأرقّه ٠ وقد قال الاصمعي : انّ النَّدْغ : الصَّعْتَر البرّى ، وقاله غيرهمن العلماء والعسل اللّوزيّ معروف كمعرفة الصَّعْتَرى ، وليس من عسلأرض العرب ٠ وهو من أشدّ العسل اعتدالا وفيه رائحة نَوْر اللّوز ٠ وأكثر ما يُؤتى به من فاوذية[٢٢] من بلاد الجزيرة ٠ وكل نبات كثر ببلاد فيها نحل فانّ الغالب علىعسلها عسل ذلك الشجر ، فاذا اختلف نباتها لم يغلب على عسلها نبات بعينه ٠وقد يُمِرّ العسل اذا جَرَسَت نحلة النَّوْرَ المُرّ ، كعسل النبات الذى يسمّىالأَفْسَنْتِيْن الرومي ٠ والأفسنتين حشيش يَنبُت في بلاد الروم يُطرح فيالأدوية ، وليس من نبات بلاد العرب ، وفي عسله مَرارة لذلك صار عسل السِدرقليلَ الحلاوة قليلَ المتانة ٠

---

(٢٠) لم يرد في كتابه (النبات) ٠
(٢١) البيت دون عزوفي اللسان والتاج / سجج وورق ، وصدره : يشفربه محضا ويسقي عياله ٠
(٢٢) كذا في الاصل ، ولم أعثر عليه في كتب البلدان ٠

(٢) باب خَيْر العسل

وأجود العسل عند العلماء ما طابت ريحُه' وعَذُب طعمه وصَدقَت حلاوته حتى اذا مَدَدْتَه امتدّ ، لونه كلون الذهب ، اذا قُطِر على الارض استدار واجتمع الى نفسه كما تجتمع قاطرة الزئبق ٠

وقال : اذا وُعِيَ العسل في الجِرار ، علا أرقّه وسَفُل أمتَنُه وأجوَدُه ، فأمّا ما شاكه[٢٣] السوادَ فرديء ، اذا لم يكن من تَقَادُم ، فان العسل اذا تقادم ضارع السواد ونَقَصَت حلاوته ٠

(٣) باب الأثمار

وأمّا ما ذكره الاصمعي في حديثه من حِدَاب بني شَبابة ، فانها جبال من السَراة ٠ والسَراة أرض الطائف كان فيها ابراهيم الامام صاحب الطائف يَنزِلها ٠ وبنو شَبابة من فهمِ بن مالك من الأزد ، وليسوا من فهم عَدوان ٠ وهذه الحِدَاب وراء شِحَاط ، وشِحَاط من أرض الطائف ، وواحد الحِدَاب: حَدَب٠ وحِدَاب بني شَبابة اكثر السراة عَسَلاً وأجودُه ، والغالب على عسلهم عسل الضُرْم كذلك ٠

اخبرني بعض الأزد[٢٤] : ان العسل قَراء[٢٥] أضيافهم لكثرته عندهم ، [٤] اكثر أرض العرب عسلا وعِنبا وزَبيبا وتينا ٠

(٤) باب أسماء شَجَر جَرْسِ النحل

ومن كل الشجر تَجرسُ النحل ، الاّ أن تكون شجرةً خبيثةَ الرائحة زَهِمَة أو ذات سمّ مضرة ، فانها لا تقرب من ذلك شيئا ٠ واحصاء ما تجرسه غير ممكن ، الاّ أنّ هذا جملته ٠ وقد ذكرت العرب من مشهوره أشياء ، فمنها : المَظّ ، وهو رمان البرّ منابته الجبال وهو يُنَوِّر نَوْرا كثيرا ولا يُربّي ، ولكن له جُلّنَار كثير العسل ٠ وفيه يقول [ابو ذؤيب][٢٦] الهذلي ووصف العسل :

يَمَانية أَحْيَا لها مَظُّ مَأْبِدٍ ... وآل قَوَاسٍ صَوْبُ أَسقية كُحْلِ[٢٧]

---

(٢٣) شاكه : شابه ٠
(٢٤) في الاصل (اخبرني بعض الازد واخبرني)٠
(٢٥) القرى : الكسر والقصر ، والقراء : بالفتح والمد ، وبمعنى ٠
(٢٦) ما بين العضادتين عن الحاشية ٠
(٢٧) شرح اشعار الهذليين ١/٩٦ ٠

جعلتها يمانية لأنها من السَراة ، ومأبِدْ : بلد من السراة ، وآل قَرَاس : هِضاب شديد البرد ، والسَراة كلها باردة ، ولذلك كثر بها النحل وقلّ النخل ، وكذلك عامة بلاد اليمن . والبلاد الباردة أوفق للنحل ،والنُجُود أوفق لها من الأغوار . والأسْقِية[٢٨] من السحاب ، والواحد منها :سَقِي ، والكُحْل : السُود ، وأحيا : سَقَاه فنبَتَ وأثْمَرَ .

(٥) باب نُعُوت العَسَل

واذا كان العسل متينا صُلْبَاً فهو : ضَرَب" ، بفتح الضاد والراء ، وكذلك الشُهْد . وقال الأصمعي : استضْرَبَ العَسَل : اذا صَلُبَ . وقد بلغ من شدّة العسل في بعض البلاد أن يُكْسَر الشُهد كسرا ، فاما العسل المتقادم فانه كلّه يُسْتضرب .

قال الاصمعي : اذا كان العسل متينا ، قيل : عسل حَمِيْت . قال الشاعر :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يأوى مليكُهَا الى طُنُفٍ أعيا بِرَاقٍ ونَازلِ[٢٩]

الطُنُف : شَيءٌ يُطِلّ من الجبل ، وأصل الطُنُف : الافريز . وقد تسكّن الراء فيقال : ضَرْب ، وذلك قليل . قال الشاعر يصف امرأة :

كأنّ فاها لِمَنْ توسَّمَهَا أو هكذا مَوْهِنَاً ولم تَنَمِ
[٥] بيضاءُ من عَسْلِ ذَروةٍ ضَرْبٌ شُجَّت بماء القِلات من عَرِمِ[٣٠]

ويروى : ضَرَبٌ ، وهو أجود ، ويروى : شِيْبت . والقَلْت : النقرة يجتمع فيها الماء ، والجمع : القِلت ، والعَرِم : جمع عَرِمَة وهي صخور تُرصف ، اى تُبنى ، ويُقطع بها الوادي عَرْضَاً لتكونَ رِدْأ للسيل .

حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال : حدثنا الأثرم[٣١] عن ابي عبيدة ، قال : العَرِم : واحدها عَرِمَة وهو بناء مثل المُسَاني يُحبَس به الماء ، فيشرف به على الماء في وسط الارض ويترك فيه سبيل السفينة ، فتلك العَرِمَات واحدتها :

---

(٢٨) ضبطت في الاصل بالفاء والقاف وكتب عليها (معا) .
(٢٩) البيت لابي ذؤيب الهذلي ، شرح اشعار الهذليين ١/١٤٢ .
(٣٠) مر البيتان في الباب الاول ، ورواية البيت الثاني (شيبت) .
(٣١) هو ابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم ، صاحب ابي عبيدة . توفي ٢٣٢هـ (انباه الرواة ٢/٣١٩ ونزهة الالباء ١٢٦ وتاريخ بغداد ١٢/١٠٧).

عَرِمَة • قال الله عز وجل : « سَيلَ العَرِم »(٣٢) ، وقال الشاعر [هو الأعشى ، واسمه ميمون](٣٣) :

ففي ذاك للمُؤْتسِي أُسْوَةٌ   ومَأرِبُ قَفَّى عليه العَرِمْ
رُخَامٌ بَنَاه لهم حِمْيَرٌ   اذا جاء دُفّاعُه لم يَرِمْ(٣٤)

وكذلك الجَلْسُ من العسل ، وهو الشديد • قال الشاعر ، [وهو الطرمّاح](٣٥) :

وما جَلْسُ أبكار أطاع لسَرحِها   جَنَى ثَمَرٍ بالوادِيَيْنِ وَشُوعُ(٣٦)

قال ابو عبيدة : والأكل هو الجنى ، قال الله تعالى « أكل خمط »(٣٧) ، فالخَمْطُ كل شَجَر ذي شَوْك • والوُشُوع ــ اذا ضممت الواو ــ : الضُرُوبُ ، وكذلك وشائع النَسْج : ضُرُوب أصباغِه ، ومن فتح الواو فان الشُوعَ شَجَر البان ، والضم أجود •

واذا كان العسل رقيقا فهو الوَدِيسُ ، ذكر ذلك بعض الرواة • ويقال : شُهْد وشَهْد ، والضمّ لغة اهل الحجاز ، والواحدة : شُهْدة وشَهْدة ، بالضم والفتح •

(٦) باب أسماء النحل

وأمّا النحل فانها أنثى ، وتُصغّر : نُحَيْلا بغير هاء ، ذكر ذلك الفرّاء ، وواحدها نَحْلَةٌ وتُصغّر : نُحَيْلة ، وتُجمع : نَحَلاتٍ ونحْلاً • ومن أسمائها : الخَشْرَم ، قاله الأصمعي ، وقال : الدَّبْر : النحل ، ولا واحد للخَشْرَم ، روى ذلك عنه ابو عبيد القاسم بن سلام • وأما غيره فروى عنه : ان الواحدة خَشْرَمَة • وأما الدَّبْر فالواحدة [٦] منه دَبْرَة • وقال لبيد :

بأَشْهَبَ من أبكارِ مُزْنِ سَحَابةٍ   وأَرْيِ دَبُور شَارَهُ النحلَ عاسِلُ(٣٨)

وقال ابو عبيدة : مال دِبْر ، كثير • وانشد الأصمعي :

مالَيس يُحصَى من سَوَام دِبْر

---

(٣٢) سورة سبأ ١٦ •
(٣٣) ما بين العضادتين عن الحاشية •
(٣٤) ديوانه ٤٣ •
(٣٥) ما بين العضادتين عن الحاشية •
(٣٦) ديوانه ٢٩٥ •
(٣٧) سورة سبأ ١٦ •
(٣٨) ديوانه ٢٥٨ •

وقال الاصمعي : جمع الدَبْر : الدُبُور ، بضم الدال • وقد ذكر بعض الرواة انه يقال لأولاد الجراد : الدِبْر ، وان قول العرب : مال دِبْر ، بكسر الدال منه ، يراد لكثرته • وقال بعض علماء البصرة : هي الدَبْر ، بفتح الدال •

والنُوب والأَوْب والدَبُوب •

قال : والخَشْرم : ذكر النحل ، والزنابير لا تكون[39] من النحل ، وحَمِي الدَبْر[40] انما حمته الزنابير لا النحل ، فالدَبْر على هذا هو الجنسان جميعا •

(٧) باب أسماء جماعة النحل

قال الاصمعي : يقال للجماعة من النحل : الثَبْول ، ولا واحد له • [وفي][41] الثَول يقول ابو ذؤيب ووصف عاسلا :

وأشعثَ مالُه فضلاتُ ثَوْلٍ على أَركانِ مَهْلِكَة زَهُوقِ[42]

يقول : لا مالَ له الاّ ما يَجني من العسل من رؤوس الجبال • والزَهُوق : التي طالت على نظائرها • ونحسب انها سُميت ثَوْلا لِتَثَوّلها وهو اجتماعها والتفافها ، ومنه قيل : تَثَوّل القوم على فلان : اذا تجمّعوا عليه ، والانثيال منه • ومنه قيل للجماعة الكثيرة من الجراد : الثَوّالة •

ويقال للنحل أيضا : الأَوْب ، ذكر ذلك غير واحد ، لانها لا تزال ذاهبة وراجعة حتى اذا جنح الليل آبت كلها حتى لا يتخلف منها شيء ، كما سُمّيت السَارحة سَرْحاً • وواحد الأوب : آئِب ، كما قيل : شَارب وشَرْب ، وَصاحب وصَحْب • وعلى هذا التفسير سمّيت نُوْبا ، بضم النون لانها تنوب في أعمالها • وواحد النُوب : نائب ، مثل : عائذ وعُوذ • هذا قول اهل العلم ،وزعم آخرون أن النُوب من النحل التي فيها سواد ، تشبيها بالنُوبة • ومن النحل سود وهي أصغر من الصُفْر • قال ابو ذؤيب في النُوب ووصف مُشْتَار عسل :

[٧] اذا لسعته النحل لم يَرجُ لسعَها وخالفها في بيت نُوب عَواملِ[43]

(٣٩) في الاصل : لا يكون •
(٤٠) هو : عاصم بن ثابت الانصارى ، صحابي استشهد يوم أحد ، فمنعت النحل المشركين من التمثيل به • (انظر : الاصابة ٢/٢٣٥ ، والمحبر ١١٨) •
(٤١) ما بين العضادتين غير واضح في الاصل •
(٤٢) شرح اشعار الهذليين ١/١٨٠ •
(٤٣) المصدر السابق ١/١٤٤ •

عوامل : دَوائب لا تفتر ، ومعنى يرجو : يخاف ، وهي لغة لأهل الحجاز ، أي لا يجزع من لسعها قد مَرَنَ على ذلك ·

وزعم بعض أهل الخِبرة بالنحل : ان النحل تَقتسِم الأعمال بينها ، فمنها ما يَبني بالشمع ، ومنها ما يأتي بالعسل فيمُجُّه في أبيات الشُهد ، ومنها ما يأتي بالماء فَيُمِدّ العسل به ، ولا أعرف هذا الحرب عن العرب وهو من خبر العلماء القدم · فأمّا بناء البيوت ومَجّ العسل فيها فقد ذكرته العرب · قال الطرماح بن حكيم ووصف النحل :

اذا ما تَأوّت بالخَليّ بنت به ... شَريجَيْنِ مما تأتَري وتُتيع[٤٤]

وزعم العلماء بشأن النحل أن الغُبْر أصغرها ، والسُود أوسطها ، والصُفْر أعظمها · قالوا : والنحل والنمل أكسب الحيوان كلّه وأدأبه في عمله · قالوا : والنحل الكريمة تكون صغيرة مستديرة مختلفة اللون · قالوا : والنحل المستطيل غير كريم ولا متقن لما يعمل ، والنحل الصغار تُخرج تلك الطوال من مباءَتها وتَطردها · قالوا : واذا قَويت النحل على ذلك فهو مُنتهى كرم النحل · وقالوا : النحل الصغير عُمّال وهي سُود الألوان كأنها محترقة ·

فأمّا النحل الصافي النقيّ فانها تُشبّه بالنساء البَطّالات اللاتي لا يعملن · قالوا : والنحل يُخرج ما كان بطّالا وما لا يشفِق على العسل · وقد زعم بعض العلماء بها ان النحل التي تسرح في الجبال أصغر من نحل السهل وأكثر فملا · وفي وصف النحل الصغير يقول الجعديّ :

وواحدها ثَمّ يغشى القتال ... أصغر من حَبّة المَحْلَب[٤٥]

(٨) باب ملوك النحل

وفي النحل يَعاسِيب ، وهي ملوكها وقادتها ، والواحد يَعْسُوب وعليه [٨] يأتلف النحل ويستقيم ، وتُقيم حيث يقيم فهو فيها كالأمير المطاع · وقال الهذلي :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يأوي مليكُها ... الى طُنُف أعيا بِراقٍ ونازل
تَنَمى بها اليَعْسُوب حتى أقرّها ... الى مألف رَحْب المَبَاءة عاسِلِ[٤٦]

(٤٤) مرّ البيت في الباب الاول ، برواية (تأرّت) ·
(٤٥) البيت اخلّ به ديوانه ·
(٤٦) البيتان لابي ذؤيت الهذلي ، شرح اشعار الهذليين ١/١٤٢-١٤٣ ، وقد مر البيت الاول منهما في الباب الخامس ·

فأخبر أن اليعسوب مليكها ، وانه الذى بوّأ النحل هذا المألف الشاهق الوعر فتبوّأته واتخذته مقاما • والعاسل : الكثير العسل • والطُنُف : شيء يطل من الجبل ، وأصل الطُنُف : افريز البناء •

وزعم أهل الخبرة بالنحل أن ملوك النحل لا تخرج خارجا ان هي لم تخرج مع جميع النحل ، وانها لا تذهب للرعي ، وانه متى عجز الواحد عن الطيران حملته النحل حملا ، وانه ان هلك يَعْسُوبُ الخليّةِ أقامت النحل بعده متعطلة لا تبني ولا تعسل وتهلك عاجلا •

قالوا : وجثّة اليعسوب مثل جثة نحلتين • قالوا : وأجناس النحل كثيرة ، فأمّا اليعاسيب فهي جنسان ، احدهما : احمر اللون وهو أفضل اليعاسيب ، والآخر : مختلف اللون •

وأخبرني بعض الأعراب من أهل العسل مثل ذلك ، فزعم انه اذا مات يعسوب خليّة عَطّلت النحل عملها واكتأبت لذلك وجعلت تطير مع وجه الارض في التراب ، فنعلم أن قد مات اليعسوب فنطلب يعسوبا فنأتي به فنجعله في الخليّة فتراجع النحل عملها •

قال : واليعسوب الذى يكون عندنا جثّته مثل جثّة أربع نحلات ، وله حُمَة ، وهو أحمر الصُرم ــ يَعني المؤخّر ــ ، أسود الصُدرة ــ يعني نصفه المقدم ــ قال: وانما يكون في الخليّة يعسوب واحد ، وربما كانت الخليّة كبيرة ، فاذا كان فيها اكثر من واحد صار مع كل يعسوب طائفة من النحل •

قال : ولا يخرج اليعسوب من الخليّة ، وان خرج تبعته النحل كلّها [٩] وهذا النعت كلّه موافق لما حكيناه عن القدماء • واذا كان اليعسوب عظيما سمّي : جَحْلا ، وكل جَحْل عظيم •

وزعم العلماء بالنحل أن ملوك النحل لا تَلدغ ولا تَغضب ، وان في ذلك لعبرة لأن هذا لو كان في واحد من عقلاء الانس الذين فُضّلوا على جميع الخلق لكان ذلك عَجَبَناً ، ولذلك قال الله تعالى بعد ما قصّ علينا ما ألهمه هذا الحيوان على ضعفه « انّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون »(٤٧) •

وكذلك زعم بعض العلماء المتقدمين ان النحل أشبه الحيوان في تدبير أمرها بالانسان • وقال : أمرهنّ شبيه بأمر يسوس المدائن الكثيرة الأهل • وزعموا

---

(٤٧) سورة النحل ٦٩ •

أن النحل تبني لملوكها بيوتا على حدة تكون فيها ، وكذلك تبني لذكورها • وزعموا أن الذكور لا تعمل شيئا ، وان العمل للاناث تُقوّت ملوكها وذكورها • وانه ليس للنحل أقوات غير العسل • وزعموا ان الذكور ايضا لاتكاد تخرج الا اذا أحبّت أن تحرّك أبدانها لتخفّ ، فانها حينئذ تخرج بأجمعها فترتفع في الهواء ثم ترجع فتدخل الخليّة •

(٩) بــاب الجــدب

قالوا : واذا كان الزمان جَدْبًا وقلّ العسل قتلت النحل ذكورها ، وكثيرا ما تَهرب الذكور اذا أحسّت بذلك • فَتُرى واقعة على ظهور الخلايا خارجا • فهذا شاهد على ما ذكرنا من شُحّ النحل على العسل وشفقتها عليه والحرص على الادّخار والأخذ بالوثيقة عند سوء الظنّ مع طيب النفس والسَلَس عند رخاء البال وامكان الكسب ، وان هذا لَخُلقٌ عَجيبٌ وَفَهْم لطيف •

وكذلك(٤٨) ما ذكروا من طردها ذوات البَطَالة منها الكُسَالى المُتَّكِلة على كَسْب غيرها المُعَوّلة على ذخائر سواها ،ولو استعملنا مثل هذا التدبير في كسالانا وبَطّالينا لكان أضزمَ لنا وأنفعَ لهم •

(١٠) بـاب الادّخـار

ومن الشواهد على أنها لأنفسها ادّخرت ما في بيوتها وما جمعت من كدّها لا لغير ذلك ، شِدّة شُحِّها عليه [١٠] وضَنِّها به وذَبِّها عنه اذا عُرِضَ له ، والقاؤها أنفسها في المَهَالك دونَه • فانهم زعموا انها تُقَاتل كلّ شيء عرض لذخائرها ، ثم لا تهرب منه كائنا ما كان ، لِمَا قدعاينه الناس من ذلك ورأوه منها • قال النابغة الجعدى :

فلو كُنْتُمْ مثل آبائكم ... مَنَعْتُم حِمَاكم فلم يُقْرَبِ
كَمَا تَمْنَع النَّحْل بُنْيَانَهَا ... متى ما تَحدبْ له تحدبِ
وواحِدُها ثَمّ يَغْشَى القَتَال ... أصغرُ من حَبّة المَحلَبِ(٤٩)

وزعموا انها لاتهرب مِن شيء ، كما ذكرنا ، الا من امثالها من النحل • فانه

---

(٤٨) في الاصل (ولذلك) •
(٤٩) الابيات اخلّ بها ديوانه ، وقر مر البيت الثالث في الباب السابق •

رُبّما أراد بعضها الغارة على بعض فاقْتَتَلت حتى يَقتل بعضها بعضا أو تَهزِمه ، فانّ المقهور حينئذ يَهرب ويُسْلِم حَوزته ٠

قالوا : واذا قويت على شيء لَسَعَتْه أبداً حتى يموت أو يَهْرب ، ولذلك احتالت الشَّارة لها الدخانَ حتى جَلَوها به ثم وصلوا الى العسل ٠ وزعموا انها اذا لَسَعَت شيئا فَتَنْصَل ماتت ، لانها اذا نَصَلَت حُمَاتُها تَموت ٠ والحُمَات : الشعَر الذى في أذنابها ، الذى تسلع به وهي اذا شاءت أخرجته وردّته ٠ وانما الحُمَة في الحقيقة السّمّ ، الاّ أنّ العامة تُسمِي ذلك الشعَر حُمَاتٍ وهو الابرة ٠

ومن الدليل على ما ذكرنا من أن ادّخارها لأنفسها ، ما زعموا من أنها اذا دُخِّن عليها فأحَسَّت بأنه يؤخذ ما في بيوتها من العسل بادرت الى أكله ٠

(١١) بـاب سرقة العسل

وزعموا ان صنفا من ذُكُورة النحل تُحَاتل النحلَ فتَدخل بيوتها فتأكل العسل وتُسمَّى : اللصوصَ ، وان النحل اذا قدرت عليها أو ظفرت بها في مَثَاويها قتلتها ٠

قالوا : ولا تخلو مَثَاويها اذا سَرَحَت النحل من حَفَظَة منها تكون فيها ٠ وقالوا : واذا كان النحل كريما لم يَتْرك في الخَلِيّة هَامَة تُضِرّ بالشُّهد الاّ قَتَلتها وأخرجتها ٠ وأما النحل غير الكريم فانه يَتَوانى ويَتَغافل ويترك أعماله تَفْسُد وتَهْلِك ٠ قالوا : وتعرض من نِكَالة النحل وتهاونها رائحة مُنْتِنَة جدا فيفسَد العسل ٠

(١٢) باب جِنْس النحل

[١١]

قالوا : وجِنْس النحل أنظف اجناس الحيوان كلّها ، ولذلك يكره كل رَعْي يكون مُنْتِنَا أو زَهِم الرائحة ، ولا يقرب الأنتان والأخذار ، ولا يُضْرِرْن بشيء من معايش الناس ٠

واذا سرحت النحل ورعت قيل : جَرَسَتْ تَجْرِس جَرْسًا ، أى أخذت الشمع من الزهَر أو العسل ، كل ذلك جَرْس" ٠ قال ساعدة بن جُؤَيّة يصف النحل :

منها جَوَارِسُ للسَّراةِ وتحتوى ... كَرَبَاتِ أمسِلَةٍ اذا تَتَصَوّبُ
وكأنّ مَا جَرَسَتْ على أعضادها ... لمّا استَقَلّ بها الشَرائعُ مَحْلَبُ(٥٠)

(٥٠) شرح اشعار الهذليين ١١٠٨/٣ و ١١١٠ ٠

السَراة : ظهر الجبل ، والكَرَبات : الشعاب ، الواحدة منها : كَرَبَة ، والأمسِلَة : مَسَايل ضيّقة وهي جمع :مَسيل ، وتجمع ايضا : مُسُلا ومُسْلانا • وجعل الشمعَ ممّا تَجرس ، وشبه ماتحمل على أعضادها منه بالمَحْلَبِ •

وكذلك النحل تجيء بالشمع على أعضادها فترى النحلة مُثْقلة ، وكذلك الشمع يابس قد رأينا ذلك كثيرا • وكذلك وصف المتقدمون من العلماء جرسَها الشمعَ ، وزعموا جميعا : ان الناس قد أعياهم أن يُعاينوا أخذَ النحلِ الشمعَ ، وكذلك أخبرني بعض الأعراب أنّ ذلك لا يُعلم •وقد ظنّ قوم أنه شيء يكون لاصقا ببطون الأنوار كالغبار فيه لزوجة ، ــ وقد وجدنا هذه الصفة في الانوار ــ فيرون أن النحل تَحتّ ذلك بأعضادها وان لم يكن ٠٠٠(٥١) ذلك • ولذلك قال العلماء بأمر النحل : انها تَجيء بالشمع على ايديها المتقدمة ثم تَحتّه عنها بقوائمها المتوسطة ، فان بَقي على قوائمها المتوسطة شيء حَتَّتْها عنها بأرجلها المؤخّرة •

(١٣) ذكر استخراج العسل من الأنوار

فأمّا العسل فانه شيء يكون في أعماق الأنوار من لطيف غذاء النبات قد انتهى في النضج فَحَلاَ وعَذُب • فالنحل تغمِس ألسنتها في أعماق [١٢] النَوْر وتترشّف تلك الجناة ، ومن اختبر ذلك عرفه • فقد مَصِصْنا كثيرا من الأنوار فوجدنا في أعماقها تلك الحلاوة ، وذلك الترشّف هو جرسها العسل •

وزعم بعض الرواة ان لَحْس البهيمة ولدها : جَرْس" ، ولقد يقال : جَرَسَت البقرة ولدها : اذا لَحَسَتْه • والجَرْس:الأكل ايضا ، يقال : فلان مَجْرَس" لأصحابه ، أي : مأكل ومُنتفع • قالت أعرابية :

أَنْتَ لي مَجْرَس" اذا ما نَبَا كلُّ مَجْرَسِ

وألسنة النحل جُوف" طوال" حديدة' الاطرافِ مهيّأة لهذا الشأن لا للصوت ، فانّ النحل لا تصوّت ، ولا شيء من الذِبّان والنحلة ذبابة • فهذا العضو يوصل من جميع أجناس الأذِبّة والبقّ والبعوض الطعمَ الى أجوافها ، لأن طعمها ليس سوى الرطوبات فبهذا العضو تَمتصها ثم تَرد ألسِنتها في أوعيتها من أفواهها ، وَسمّيتها: ألسنةً ، وليست ألسنةً ولا خراطيمَ ، ولكنها بالألسنة أشبه • فاذا ترشّفت النحل تلك الحلاوة من الأزهار فجمعتها في صدرها أقبلت الى الشُهد فأَتاعَتْه في

(٥١) غير واضح في الاصل بمقدار كلمة واحدة •

نخَار يثْبيه ، وهذا أمر مُعـاين • وقدوَصَفَتْه شعراء العرب قديما وحديثا ، من ذلك قول الجعدى يصف طيب فم امرأة :

فما نُطْفَة كانت صَبيْرَ غَمامَةٍ على مَتْن صَفْوان يُزعزعها الصَّبَا
على مَجَّة من صَفْو أَرْي أتى بها حَرِيص يَرى في الحـق أن يتكسَّبا
بأطيبَ مـن فِيها ولا طعمِ رِيْقها اذا النجمُ أصغى للمغيب وصَوَّبا(٥٢)

فأخبر أنّ العسل مَجّ النحل ، والحريص الذى ذكر : مُشْتَار العسل ، والمُجَاجَة : اسم ما يُمَجّ ، وهو هنا هنا العسل •

وأصل الجرس : الأخذ والأكل ، وقال الاصمعي : يقال : فلان مَجْرَس لفلان ، أي يأخذ منه ويأكل من عنـده • وزعمالعلماء بشأن النحل : ان النحلة اذا وقعت على ضَرْب مـن الزهـر ولم تكتفِ بماجَرَسَت منه انتقلت الى مثله من جِنسه ، ولم تنتقل الى جِنس آخر الى أن ترجع الىالخليّة فتمجّ ما استوعبت ، ثم تعود الى الرعْي •

وزعموا : ان النحل ، اذا مَلأت بيوتالشُـهد من العسـل ، ختمت على تلك النخاريب بشمع العسل ، [١٣] وانها اذالم تفعل ذلك فَسَد الشهد وتولّد فيه دود يسمّى العنكبوت ، فان قويت النحل علىتنقيته منهـا سَلِم الشُهد ، والاّ فَسَد كلّه •

(١٤) باب أزمنة العسل

وقالوا : اذا أزهرت الأعشاب عملت النحل الشمع ، قالوا : ولذلك(٥٣) ينبغي أن يؤخذ بعض الشمع في ذلك الأجل ان احتيجاليه ، فانها تعيده من ساعتـه • قالوا : والنحل تعمل العسل في زمانين : في الربيعوالخريف ، والربيع أجـوده وأكثـره • وكذلك أخبرني بعض الأعراب من أهـلالعسل ، قال : النحل يتخذ العسل في الربيع وفي الخريف ، اذا تروّح الشجر ونبتتالخِلْفَة(٥٤) ، ولكنّ عسل الربيع أجود •

والنحل تَجيء الى بيوتها بشيء آخر ليس بشمع ولا عسل ولكن بينهما ، كأنه خَبيص يابس فيه بعض اللين ، واذا غمزته تفرّق ، وليس بشديد الحلاوة ولا عذب ، شبّه القدماء حلاوته بحلاوة التين ، تجيءالنحل به كما تجيء بالشمع تحمله على

(٥٢) ديوانه ٢١٣ ، والصبير : السحاب الابيض •
(٥٣) في الاصل : وكذلك •
(٥٤) الخلفة : كل نبت أو ثمر بعد نبت أو ثمرة أولى فهو خلفة • (النبات لابي حنيفة ١٥٢) •

آعضادها وسُوقها • والعرب تسمّيه الاِكْبِر ، قال ابو عمرو : وسمعت العرب تسمّيه : العِكْبِر[٥٥] • وقالوا : تجيء به النحلة على اعضادها وأفخاذها فترى النحلة تطير وذاك العِكْبِر معلّق منها ، فتجعله في نَخَاريب الشُهد مكان العسل • قالوا : ولا تكاد النحل تُكْثِر منه الاّ في السنة المُجدبة • قالوا : وأكثر ما تأتي بالعِكْبِر من السِّدر ، والناس يأكلونه كما يأكلون الخبز فَيُشْبِع ، ويحملونه في المَزَاود اذا سافروا • وهو مُفْسِد للعسل ، فالناس يكرهونه[٥٦] والنحل تأكله اذا لم تجد غيره •

قالوا : وللنحل نَجْو" مُنْتِن ، واكثر ما تقذف به اذا كانت طائرة ، فان أَنْجَت بالخَلِيّة أنجت في موضع معتزل لا يختلط ببنائها ولا يُفْسِد من عسلها شيئا • وهذا يَدُلّ على قزازتها •

قالوا : واذا امتلأت نَخَاريب الشُهد عسلا ختمتها ، وتَختِم أيضا ما يكون فيه فراخها من النخاريب بشمع رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل [١٤] من كل وجه • وزعموا انه ربما لطخت الختام ، بعد الفراغ ، بشيء أسودَ شديد السواد شبيه بالشمع ، وانه من الأدوية الكبار للضَّرْب والجروح ، وهو الذى يسمى بالفارسية : المُومِيَا[٥٧] ، وهو عزيز قليل •

(١٥) باب مباءة النحل

واذا كانت مَبَاءَة النحل ــ وهي مأواها وبيوتها ــ في الجبال فهي : المَبَاءة والوَقْبَة والجَبْح والجِبْح ، بالحاء والخاء والفتح والكسر • والوَقْبَة : الحجر الغائر ، والجبح : الشقّ الضيّق • قال الهذلي :

تَنَمّى بها اليَعْسُوب حتى أَقَرّها ‌ ‌ الى مأْلَف رَحْبِ المباءة عَاسِلِ[٥٨]

وكل منزل مُتّخذٍ مباءة" ومتبوّأ ومأوى ، والعاسل : الكثير العسل •

وقال آخر ، [وهو ابو ذؤيب][٥٩] في الوَقْبَة :

تَيَمّمَ وَقْبَةً في رأس نِيْق ‌ ‌ دُوينَ الشمسِ ذات جَنًى أنيقِ[٦٠]

---

(٥٥) ضبطت الكلمة في الاصل بضم العين والباء وكسرهما معا ، وضبطت في كتب اللغة بالكسر فقط •
(٥٦) كذا ، وقد ذكر قبل ان (الناس يأكلونه كما يأكلون الخبز ..) •
(٥٧) في نحل عبر النحل ١٩ (مومياى) •
(٥٨) هو ابو ذؤيب ، شرح اشعار الهذليين ١/١٤٣ ، وقد مر البيت في الباب الثامن مع آخر •
(٥٩) ما بين العضادتين عن الحاشية •
(٦٠) شرح اشعار الهذليين ١/١٨١ •

وقال طرفة في الجِبْخ :

أبِالجرامق ترجـو أن تَدين لـكم يا ابن الشَّديخ ضِباع بين أجْبَاخ[٦١]

فاذا عَسَلت النحل في ما يَتخذ لها الناس من الخشب خاصة فهي النحائث ، والواحدة: نَحيتة ، لأنها تُنحت بالفؤوس من سوق الشجر العظام ، ينجر منها بالمناحت حتى يدخلها الانسان ، وتسمّى الخلايا ، الواحدة : خليّة • وكذلك ما يعمل من الطين والأخثاء فهي الخلايا • [وقد يسمّى ما تتبوأه في الجبال خلايا • ويقال الخلية عسلة ، فاذا كانت واسعة كثيرة العسل فهي عاسلة ، والجِبح : عامل][٦٢] •

قالوا : ومن الخلايا ما تنصبها في الحيطان ، واكثر ذلك تنضّدها في المصانع ، وواحد المصانع : مَصْنعة ، وهو موضع يُعزل للنحل منتبذ عن البيوت ، فينضّد سافا سافا على نَشَز من الأرض ويخالف بين أبوابها ، أبواب ساف على ادبار ساف كذلك حتى ينضّد جميعا ، فربما كان النَضَد منها مثل الدار العظيمة ثم تغطّى بنَجَب الشجر ليُكنّها •

والخلايا الأهليّة تسمّى عندنا الدَبّاسات ، ولا نعرفها في كلام العرب • وتسمّى ايضا : الكُوارات ، وهي عربية • وواحدها : كُوَارة[٦٣] ، وتجمع : كَوَائر • وقال الأعراب : الكوائر [١٥] صغار الخلايا ، [وقيل : الكُوارة : بيت تبنيه لم يوضع لها][٦٤] •

وقال بعض أهل العلم بشأن النحل من القدماء : انّ من لطيف معرفة النحل بما يُصلحها أنهنّ قد علمن ضعفهنّ فهنّ يُشدِن عِشَاشَهنّ ويُحصّنّها بالضيق والاعوجاج ، واذا كان باب الخليّة واسعا ضيّقنه •

(١٦) باب آفات الخلايا

قالوا : ومن آفات الخلايا دود يتولّد فيها صغار ، ثم تنبت لها أجنحة • وأخبرني بعض الأعراب : أن فراشة رقطاء تدخل الخليّة فتأكل العسل حتى تربو فتصير نحو الفرّوج ، لها عينان واسعتان مثل عيني البُومة أو السّنور فتضرّ فتؤخذ فتذبح •

قال : والسُرقة مضرّة بالخلايا ، وهي دودة رقطاء شعراء تأكل ورق الشجر وتنسج عليه ، وهي من آفات العسل •

---

(٦١) ديوانه ١٧٢ •

(٦٢) ما بين العضادتين عن المخصص ٨/١٨٠ ، وانظر : نحل عبر النحل ٢١ و٣١ •

(٦٣) في المخصص ٨/١٨٠ : واحدتها كُوارة وكَوارة ، بالضم والفتح •

(٦٤) ما بين العضادتين عن المخصص ٨/١٨٠ ، وانظر : نحل عبر النحل ٢٢ •

قالوا : ومن آفات النحل : الدَبْر تقتلها • ومن آفاتها الخطاطيف والضفادع التي تكون في النقائع ، فانها تُتلِف النحل اذا وردت لتشرب • قالوا : ولذلك يقتل قُوّام النحلِ الضفادعَ التي تكون هناك ،و •••••(٦٥) عشّشة الخطاطيف والدَبْر • ومن آفاتها : الجَرَاذين ، تكمن لها بقرب الخلايا فتلقَفها ولا يَقْدِرُ النحل لها على ضرر •

قالوا : والنحل تعرض عن رَعْي الزهرة التي وقعت فيها القملة • قالوا : واذا كان الربيع جنوبيّا مُمْحلا يُسرع المَحْل الى النحل • ـ عنوا بالجنوبي : الحار الشبيه بالصيف في الحرّ وقلة المطر ـ •

قالوا : يُعرف خِصْبِ الخَلِيّة بكثرة دَوِيّ النحل في خروجها ودخولها • ويسمّي عرب الشام(٦٦) فراخَ النحل: الطَّرْدَ ، وقد ذكر ذلك ابو خيرة(٦٧) وأصحابُه من أعراب نجد • وقالوا : الجميع : طُرود • ويسمونها : اللَّوْثَ ايضا • وزعم أهل الخبرة : بأن النحل تُودِع فراخها نَخَاريب الشُهد وتختم عليها بالشمع ، فاذا آن لها الخروج شَقّت الختام وخرجت •

قالوا : وملوك النحل لا ترى خارجا ان لم تكن مع عُنقود من عَناقيد الفراخ ، واذا خرج معها التفّت [١٦] الفراخ به ،وان كانت عِدّة ملوك افترق الطَرْد فصار مع كل واحد من الملوكِ فرقة من الطرد •وانما قالوا : عناقيد الفراخ ، لانهم زعموا ان شكل الفراخ اذا خرجت من الخَلِيّة في التفافها مثل عنقود •

واخبرني بعض الأعراب : ان الفراخ اذا خرجت من الخليّة فلابد من يَعْسُوب فيها ، فاذا سقطت على شجرة أو غيرها احتلنا لليعسوب حتى نأخذه ، فاذا أخذناه ألقيناه في خَلِيّتنا أو زنبيل او نحوه ،فصارت الفراخ كلها معه حيث يصير • قال : ولو انّ انسانا أخذ يَعسوب خَلِيّة ثم ذهب به فأبعد لتبعته جميع نحل تلك الخليّة ارفاقا به وحبّا له • وزعموا انه اذا هلك الملك هلك جميع الطرد ، وان خرج الملك طلبه الطرد حتى يجده بمعرفة رائحته •

وزعموا أنّ العسل الحسن عمل الفراخ لقلّة تجربتها(٦٨) ، كأنهم يذهبون الى انها مُبتدئة فلا ترى غاية • قالوا : واذا خرجت الفراخ الحُدث ابتدأت العمل بعد ثلاثة أيام •

---

(٦٥) غير واضح في الاصل بمقدار كلمة واحدة ، وقد تقرأ (وتخرب) •
(٦٦) الكلمة غير واضحة في الاصل وهذه اقرب القراءات •
(٦٧) ابو خيرة : اعرابي بدوي ، اسمه : نهشل بن زيد (وقيل : اياد بن لقيط) • له كتاب (الحشرات)• (الفهرست ٥١ ومعجم الادباء ٢٤٣/١٩ وبغية الوعاة ٣١٧/٢) •
(٦٨) في الاصل : تجربته •

واخبرني بعض الأعراب : انهم اذا أرادوا ادخال الفراخ الخَليّة دَلكوا باطنها من ورق الضُرْم فتأْلَف الخَلِيّة لعُجْبِها به ، وهو طَيّب الرائحة ، ويدلك بالبَرَم ايضا ، والبَرَم طيّب الرائحة لأن النحل تعجب بالرائحة الطيبة وتكره الرائحة المُنتِنة ، ولذلك زعم أهل الخبرة بها انها ربما كرهت الخليّة وهمّت بتركها • وعلامة ذلك أن تتعلّق بعضها ببعض ، فاذا رأى القوم عليها ذلك عرفوه فَنَضَحُوا داخل الخليّة بشراب حُلْو فتألفه • وزعموا ايضا ان انسانا لو دَهَن يده بدُهْن كريه الرائحة ثم أدنى يده اليها لسَعَته •

وزعموا ان الفراخ تكون أذكى من الامّهاتِ ، والامهاتُ زُغْب • والعرب تُسمّي النحل في حِدثان ما تُخرِج فراخَها : المراضيع ، وتُسمّي الفراخ : الرُضّع ، وليس ثَمّ رضاع ، وهو مستعار • قال الهذلي :

(٦٩)
تَظَلّ على الثَمْراء منها جَوَارِس" مَراضِيع صُهْب الريشِ زُغْبٍ رِقابُها

يعني بالريش : أجنحتها ، والنحل زغب الرقاب • كما قال :

مُخْضَرّة الأوساط عارية الشَوَى وفي الهام منها نظرة" وشنوع(٧٠)

[١٧] النَظرة : القُبح ، يقال : في وجه فلان نَظْرة وردّة أي قُبْح ، وكذلك : الشُنُوع •

والفراخ اذا تمّت فهي أبكار الى أن تفرخ • وزعم أهل الخبرة بها ان النحل الكريم هو الذي يُتْقِن عملَه ، كما وصفوا من عمل الفراخ ، فيأتي بوجوه الشُهد مَلْسًا، واذا لم يكن كريما جاء بالشُهد قليلَ الاستواء سَمْحَ الخِتام ، وكأنها تعمل اعمالها بالبحث كيف ما جاء • وزعموا أنّ ذكور النحل أعظم جُثَثًا من اِناثها ، وانها لا حُمَات لها • وهي أيضا قليلة الحركة • وزعموا انّ النحل اذا كثرت الملوك في الخلايا قتلتها لئلاّ تكثر فَتُشَتِّت النحل ،لأن النحل يَتفوّق على الملوك • قالوا : ويُشْتَار عسل الخلايا في السنة مرتين :مرّة في الربيع ومرة في الخريف •

(١٧) باب اشتيار العسل وذكر المصادر

من ذلك يقال : شَار العسلَ يَشُوره شِيَارا وشَوْرا وشِيارة ، واشتاره يَشتاره اشتيارا ، وأَشاره يُشِيره اِشَارة • والشَوْر : العمل في اجتناء العسل وأخذه ، ثم سُمّي العسل نفسه شَوْرا كما سمّي أَرْيًا • قال الهذلي في شُرْتُ :

---

(٦٩) هو ابو ذؤيب ، شرح اشعار الهذليين ١/٥١ •
(٧٠) عجز البيت في اللسان/نظر وشنع ، دون عزو •

وقاسَمَهَا بالله جَهْداً لأنتم ألذّ من السّلوى اذا ما نَشُورها[٧١]

وقال عديّ في أشَرْت :

في سَمَاعٍ يأذَن الشيخ له وحَديثٍ مثل مَا ذِيّ مُشَار [٧٢]

والعامة تُسمّي شِيَار العسل : جِزَارا ، فيقولون : جَزَرَ الشُهد ، كما يقال في جَزَر النّحْل ، ويسميه آخرون : قِطَافا وهو من كلام العرب • فاذا أرادوا اشْتِيَار العَسَل دَخّنوا على النحل حتى تَخرُج من الخَلِيّة ، وذاك جِلاؤها ، وقد جَلاها يجلوها جِلاء ، وهي جِلْوة النحل : اى طَرْدها بالدخان ، ذكر ذلك بعض الرواة • ويقال لذلك الدخان : الاِيَام ، ولا يقال لشيء من الدخان سواه ، فيقال اذا دخن عليها : آمَهَا – ممدود – يَؤُمَهَا اِيامًا فهو آيِم والنحل مَؤُمَة ، وان شئتَ مَؤُم عليها • قال الهذلي ووصف عاسِلا دَخّن على نحل :

فلما جلاها بالاِيَام تَحَيّرتْ ثُبَات عليها ذُلّها واكتِئابها[٧٣]

[١٨] اكتأبت لأخذ عسلها •

فاذا جَلَوها بالاِيَام في آخر الشيار ، وذلك في الصُفَرِيّة[٧٤] ، فأخذوا ما في الخَلِيّة من العسل تركوا لها مقدار قوتها في شتائها والا ّ هلكت • وربما جعلوا مكان العسل تمرا أو زبيبا أو غير ذلك من الحلو فتقتاته • وزعم اهل الخبرة بها انه اِنْ تُرِك لها من العسل اكثر من حاجتها تَبطّلت وقَلّ عملها ، وكذلك ان خُلّف لها أقل من كفايتها كَسِلت وقلّ ايضا عملها •

وقالوا : اِنّ مما يُنَشّط النحل للعمل أن تقِلّ الذكورة في الخَلِيّة ، فاذا قُطِف الشُهد فمن الناس من يُخَلّص العسل من الشمع بالنار ، بطبخ الشُهد حتى اذا ذاب أُقِرّ حتى يَبرد فيعلو الشمع جامدا فيؤخذ ويَبقى العسل خالصا • ومن الناس من يُخَلّصه بالاعتصار بالأيدى ، وان كان كثيرا فبالأرجل ، وذلك هو : المُسْتَفْشَار الذى لم تمسّه النار ، ويقال : الدّسْتَفْشَار ايضا ، ومن الناس من يرى ذلك أفضل •

وأخبرني بعض الأعراب : انه يُعتصر عندهم اعتصارا بالارجل ، وقال : في كل مَصْنَعَة من مَصَانع العسل مَعْصَرة مُجَيّرة ، فيلقى الشُهد فيها ويكسّر

---

(٧١) هو : خالد بن زهير ، شرح اشعار الهذليين ١/٢١٥ •

(٧٢) ديوانه ٩٥ •

(٧٣) هو ابو ذؤيب ، شرح اشعار الهذليين ١/٥٣ •

(٧٤) الصفرية : اول الشتاء •

ويَدُرّ العسل عَفْوا فتجري لذلك سُلافته وهو أفضله وأصفاه • قال الشاعر ووصف عاسلا :

فجاء بها سُلافا ليس فيها قذى ملساءَ تَسْبِق كلّ ريْق (٧٥)

وكلّ شيء تَقدّم فقد تَسَلّف ، والسُلافة والعُنْفُوان والعُفَافَة بمعنى واحد• ثم تَدوسه الرجال بأقدامها • وللمِعْصَرة حُوْزِيّ(٧٦) يَسيل اليه العسل فيجتمع فيه وقد زَايل الشمعَ وخلص ، فنسمّيه حينئذ : ذَوْباً • ثم يُوعَى العسل في الوِجَاب ، والوِجَاب : أَسْقِيَة عظام ،السِقَاء منها جلدُ تَيْس وافِر ، وواحد الوِجَاب : وَجْبٌ • ونحن لا ننتفع بالشمع عندنا كما يُنتفع به عندكم ، فيُرمى به عند الوِهَاد ، واذا تطاولت به الايام بَلِي فاسودّ فَتُدْمَل به المزارع فهو أجود دَمَال(٧٧) • والوِجَاب هي الزِقَاق [١٩] ، الواحد زِقّ ثم أَزُقّ الى العشرة ، وأَزْقَاق ثم الزِقَاق • ويجعلون العسل في القِرَب ايضا •

(١٨) باب الجثّ والمَاذِيّ

واذا زَايَل العسلَ جَثّه وشمعه فخلص فهو حينئذ : مَاذِيّ • والجَثّ : كلّ قَذَر يُخالطه من أجنحة النحل وأبدانها وفِراخها ومَوتاها وغير ذلك • ومن هذا قيل للدرع الصافية اللينة الدقيقة الحديد : مَاذِية • ومَاذِي العَسَل ايضا هو(٧٨) ناصِحُه ، ونُصُوحه : خُلُوصُه ،والنَصِيحة مأخوذة منه • وقال الاصمعي : سُمِّي مَاذِيّا لسُهُولته ، وكل سَهْل :ماذِيّ ، يَذهب الى الدرع المَاذِيّة •

وقال ابو عمرو : الجث : خَرْشَاء العَسَل ، يُريد شمعه وما فيه من مَيِّت النحل • واذا كانت وَقْبَةَ النحل في الجبل فأمكنهم الارتقاء اليها ارتقوا فاشتاروا ما فيها • وان لم يمكنهم الارتقاء ، وذلك ان النحل تهرب بما تَأتَري فتجعله في أمنع ما تقدر عليه من وِقَاب الجبل ، فاذا كانت الوَقْبَة كذلك نزلوا عليها بالحبال الطوال ، وربما وُصِلت الحبال ، وكثيرا ما تنقطع فَيَعْطَب المُتَدلّي • وقد وَصَفَت الشعراء ذلك ، قال ابو ذؤيب :

تَنَمّى بها اليَعْسُوب حتى أَقَرّها الى مَألف رَحْب المَبَاءة عاسِل
تُهَال العُقَاب أن تَمُرّ بِرَيْده وتَرْمِي دُرُوءٌ دُوْنَه بالأَجَادِل
فلو كان حَبْل من ثمانينَ قامَةً وتسعين بَاعَا نالها بالأَنَامِل(٧٩)

---

(٧٥) هو ابو ذؤيب ، شرح اشعار الهذليين ١/١٨١ • (٧٧) الدمال : السماد •
(٧٦) حوزي : حوض • (٧٨) في الاصل : وماذى العسل ايضا هو ايضا •
(٧٩) شرح اشعار الهذليين ١/١٤٢-١٤٣ (بتقديم الثاني) • وقد مر البيت الاول في الباب (٨) و (١٥)• والبيت الثالث روايته في الاصل (وتسعين قاما) صححت عن الحاشية ، ومثلها رواية الديوان ، وزاد كاتب الحاشية (وسبعين عاما) وكتب فوقها (صح) ، وليست بشيء •

واذا تَدَلّى المُشْتَار تَدَلّى وقد لَبِسَ صِدَارَ أَدَمٍ وأخذ معه خَافَتَه، وهي وِعَاء من أَدَم كالخَرِيطة واسعة الأسفل مكوّرة الرأس يجعل فيها آلته وصُفْنَه • والصُفْن : شيء مثل السُفْرة وربما جعل فيه العسل، وربما استُقِي به الماء، ومعه أخْرَاصُه : وهي قُضْبَان ينزِع بها الشُهْد، ومعه مِحْجَن يجتذب به ما نَأَى عنه من الشُهد، وكل ذلك مَشَاوِر، والواحد منها : مشور [٢٠] لأنه بها يُشْتَار • وقال الجعدى في الصِدَار :

بكرت تَبَغّى الكسبَ في مُسُلٍ ... مَخروفَة ومَسَارب خُضْرِ
لَبِثَت قليلا ثم خَالَفَها ... مُتَسَربلا أَمَمَاً على الصدر
يَمشي بقِربته ومِحْجَنه ... مُتَلطّفا كتلطّف الوَبْر

المُسُل : جمع مَسيل، ومَخروفة : أصابها الخريف، والمَسَارب : المراعي، والوَبْر : أرقى دابّة في الصخر[٨٠] •

حتى تَحَدّر من مَرَاتِبها ... أُصُلا بسبع ضَوائن وَفْر[٨١]

المراتب : المراقي، الضَوائن : أسقية من جلود الضَأْن، والوفر : الواسعة •

واذا كانت الشُهدة رقيقة خفيفة قليلة العسل فهي هِفّ، واذا كانت نخاريبها فارغة فهي مُخْرَبَة، وكل خفيف : هِفّ •

(١٩) بـاب أعجوبة الشتاء

وفي لطف حِسّ النحل أُعجوبة قد تُحُيّرَ فيها قِدْمَاً، فانهم يزعمون أنه اذا أَزْمَع شَاتٍ بالكون أو مَطَر من غير أن يَرى الناس لذلك أَمَارة، تُرى النحل قبل كون ذلك ساكِنة في داخل الخَلِيّة، فيعلم قُوّامُهَا بطول التجارب أَنْ قد اقترب شتاء أو برد أو مطر •

واخبرني بعض الاعراب انهم يَعلمون بردا قد اقترب وقوعه، أو جرادا[٨٢] قد دنا مجيئه لِمَا يرون من حال النحل، قال: وذلك انّا نَراها قبل أن يكون ذلك فاترةً في العمل كأنها قد اعتراها كَسَل وانكسار، قال : فعند ذلك يُظَنّ أنه سيكون برد أو جراد، فيكون كذلك • قال : وهما مُضِرّان بالنحل، وأضرهما الجراد لأنه يلحس الأرض فتَهلك النحل • وكفى عَجَبا بما تراه من أنّا نفتح وِعَاء العسل في جوف بيت، في جوف دار ضيّقة مُشْرفة الحيطان، وليس بقربنا خَلِيّة، فما نشعر الاّ بهجوم النحل عليها وفي الدار بيوت مُفتّحة الأبواب لا يَشعر مَن فيها من الناس بفتح ذلك الوِعَاء •

---

(٨٠) كذا، والجملة، كما يبدو، غير مستقيمة •
(٨١) الابيات أخلّ بها ديوانه •
(٨٢) في الاصل : أو جراد •

والعبر في أمور النحل كثيرة ، ومن ذلك : أنّ الخَلِيّة تُحوّل من أرض الى أخرى نائية لم تعرفها نحل تلك الخَلِيّة [٢١]قط ، فتُنْصَب في تلك الأرض الغريبة ثم تُفتح فتذهب في تلك الأرض المجهولةفي كلّ وجه ، ثم تَؤوب الى خَلِيّتها بعينها لا تُخطئها ولا تَضِلّ عنها .

وربّما حُمِلت الخلايا في بعض البلدان اذا أجدبت المراعي الى بلدان أخرى شاسعة لطلب المرعَى ، ثم تُطلق عنها فتخرج في تلك البلاد وتعمل أعمالها من غير تدريب ولا تدريج ، كما كانت تعمل أعمالها من قبل ، ثم لا تغلط نحلة خَلِيّتها بخليّة أخرى ، والخلايا متلاصقة أو متجاورة . في كلّ هذا عِبْرة لمن تفكّر فيه ووقف عليه .

وأعجوبة أيضا :

وفي لطف حِسّ القِردان أيضا أُعجوبة مع ما لها من طول الذَمَاء(٨٣) والبقاء على الهَزل والجوع المتطاول . هذا وليست بذات أجنحة ولا قوّة على الطلب ، ولا قوت الاّ من الحيوان . وزعم أبو زياد الاعرابي(٨٤) ـ وكان ثقة صدوقا ـ : انه ربّما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قِفارا ، والقِردان منتشرة في أعطان الابل وأعقار الحِياض ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون اليها فيجدون القِردان في تلك المواضع أحياءً وقد أحسّت بروائح الابل قبل أن تُوافي فتحرّكت . وأنشد أبو زياد قول ذى الرمة :

وكائِنْ تَخَطّت ناقتي من مَفَازة اليك ومن أحواض مـاء مُسَدّمِ
بأعقـاره القِـردان هَزْلى كأنّها نَوادر صِيْصَاء الهَبِيد المُحَطّمِ
اذا سَمِعتوَطءَ الركابتَنَغّشت حُشَاشاتها في غـير لَحْم ولا دَمِ (٨٥)

والماء المُسَدّ : الذى قد اندفن من طولعهـده بالأنيس ، وصِيْصَاء الهَبِيد : مَهْزول حبّ الحنظل ، وضَاويّه : الذىليس له الاّ القشر ، والقِردان أشبه شيء به . والناس يَعجبون من قول الراجـزووصف ماء :

قِردانُه في العَطَـن الحَوْلِيّ سُودٌ كحَبّ الحنظل المَقليّ(٨٦)

والحوليّ : الذى [اتى عليه حَوْل](٨٧) .

---

(٨٣) الذماء : بقية الروح في المذبوح .
(٨٤) ابو زياد الاعرابي : اعرابي من بني كلاب ، اسمه : يزيد بن عبدالله . اكثر ابو حنيفة من النقل عنه في كتابه (النبات) ، كما اكثر ياقوت في معجم البلدان من النقل عن كتابه (النوادر) . (انظر في ترجمته : الفهرست ٥٠ ، وبروكلمان ٢/١٩٤ ، والاعلام ٩/٢٣٨) .
(٨٥) ديوانه ٦٣٠ .
(٨٦) الرجز في الحيوان ٥/٤٤٠ دون عزو .
(٨٧) ما بين العضادتين عن كتب اللغة .

مراجع التقديم والتحقيق

١ ـ **الأخبار الطوال :**
لأبي حنيفة ، احمد بن داود الدينوري (ـ ٢٨٢ هـ) .
تحقيق : عبدالمنعم عامر .
القاهرة (سلسلة تراثنا ـ وزارة الثقافة) ١٩٦٠ .

٢ ـ **الاصابة في تمييز الصحابة :**
لشهاب الدين احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ـ ٨٥٢ هـ) .
القاهرة (مطبعة مصطفى محمد) ١٩٣٩ (٤ مجلدات) .

٣ ـ **الاعلام :**
تأليف : خيرالدين الزركلي .
القاهرة (مطبعة كوستا توماس) ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ (الطبعة الثانية ـ ١٠ مجلدات)

٤ ـ **انباه الرواة على أنباه النحاة :**
لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ـ ٦٤٦ هـ) .
تحقيق : محمد ابن الفضل ابراهيم .
القاهرة (مطبعة دار الكتب المصريـــة) ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ (صدر منه ٣ مجلدات) .

٥ ـ **بغية الملتمس في تاريخ تاريخ رجال الاندلس :**
لأحمد بن يحيى الضبي (ـ ٥٩٩ هـ) .
تحقيق : كوديرا وريبيرا .
مدريد (مطبعة روخس) ١٨٨٤م .

٦ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :**
لجلال‌الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ـ ٩١١هـ)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم .
القاهرة (مطبعة البابي الحلبي) ١٩٦٤ـ١٩٦٥ (مجلدان) .

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس :**
لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ـ ١٢٠٥هـ) .
القاهرة ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ (١٠ مجلدات) .

٨ ـ **تاريخ بغداد :**
لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣هـ) .
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٣١ (ـ ١٤ مجلدا) طبعة مصورة بالاوفست .

٩ ـ **تذكرة الحفاظ :**
لابي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ـ٧٤٨هـ)
الهند (حيدر آباد الدكن) ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤هـ (٤ أجزاء)

١٠ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب :**
لابي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ـ ٤٢٩هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم .
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ .

١١ـ **الحيوان :**
لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ـ ٢٥٥هـ) .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
القاهرة (البابلي الحلبي) ١٩٣٨ وما بعدها (٧ مجلدات).

١٢ـ **ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس :**
شرح وتعليق : الدكتور م. محمد حسين .
القاهرة (المطبعة النموذجية) ١٩٥٠ .

١٣ـ **ديوان ذى الرمة :**
عني بتصحيحه : كارليل هنري هس مكارتني .
لندن (مطبعة كامبرج) ١٩١٩ .

١٤ـ **ديوان زهير بن ابي سلمى :**
صنعة : ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (ـ ٢٩١هـ) .
القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٩٤٤ .

١٥ـ **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني :**
حققه وشرحه : صلاح‌الدين الهادي .
القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٨ .

١٦ـ **ديوان طرفة بن العبد :**
تحقيق : الدكتور علي الجندي .
القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ .

١٧ـ **ديوان الطرماح :**
حققه : الدكتور عزة حسن .
دمشق (وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي) ١٩٦٨

١٨ـ **ديوان عدي بن زيد العبادي :**
تحقيق : محمد جبار المعيبد .
بغداد (وزارة الثقافة والارشاد ـ سلسلة كتب التراث) ١٩٦٥ .

١٩ـ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري :**
حققه : الدكتور احسان عباس .
الكويت (وزارة الارشاد والانباء ـ سلسلة التراث العربي) ١٩٦٢ .

٢٠ـ **شرح أشعار الهذليين :**
حققه : عبدالستار احمد فراج .
صنعة ابي‌سعيد الحسن بن الحسين السكري (ـ ٢٧٥هـ)
القاهرة (مكتبة دار العروبة) ١٩٦٤ـ١٩٦٥ (٣ مجلدات)

٢١ـ **شعر النابغة الجعدي :**
تحقيق : عبدالعزيز رباح .
دمشق (المكتب الاسلامي) ١٩٦٤ .

٢٢ـ **الصبح المنير في شعر ابي‌بصير الاعشى والأعشيين الآخرين:**
جمعه وحققه : رودلف كاير .
فينا (مطبعة آدلف هلزهوسن) ١٩٢٧ .

٢٣ـ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية :**
لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري (ـ ١٠٠٥هـ)
تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو .
القاهرة (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية) ١٩٧٠ (صدر منه الجزء الاول) .

٢٤- الفائق في غريب الحديث :

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٨٣هـ) .
تحقيق : علي محمد البجاوي وأبو الفضل ابراهيم .
القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٧١ (٤ مجلدات) .

٢٥- فهرس المخطوطات المصورة (في معهد احياء المخطوطات العربية) :

تصنيف : فؤاد سيد .
القاهرة (دار الرياض) ١٩٥٤ (الجزء الاول) .

٢٦- الفهرست :

لمحمد بن اسحاق المعروف بابن النديم (ـ نحو ٣٨٠هـ) .
تحقيق : رضا تجدد .
طهران (مطبعة دانشكاه) ١٩٧١ .

٢٧- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون :

لحاجي خليفة ، محمد عصمت بن ابراهيم الرومي (ـ ١٠٦٧هـ) .
الاستانة (وكالة المعارف التركية) ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ (جزآن) طبعة مصورة بالاوفست .

٢٨- لسان العرب :

لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ـ ٧١١هـ) .
القاهرة (مطبعة بولاق) .

٢٩- المحبّر :

لمحمد بن حبيب (ـ ٢٤٥هـ) .
تحقيق : ايلزه ليختن شتيتر .
الهند (حيدر آباد الدكن) ١٩٤٢ .

٣٠- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة :

لعلي بن اسماعيل بن سيده (ـ ٤٥٨هـ) .
حققه مجموعة من المحققين .
القاهرة (نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨ (صدر منه ٤ مجلدات) .

٣١ - المخصص :

لعلي بن اسماعيل بن سيده (ـ ٤٥٨هـ) .
القاهرة (مطبعة بولاق) ١٣١٦هـ (١٧ سفرا) .

٣٢- المزهر في علوم اللغة وانواعها :

لجلال‌الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ـ ٩١١هـ)
تحقيق : المولى والبجاوى وابو الفضل ابراهيم .
القاهرة (البابي الحلبي) لم يؤرخ (جزآن) .

٣٣- معجم الادباء :

لابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ـ ٦٢٦هـ) .
نشر : محمد فريد الرفاعي .
القاهرة (دار المأمون) ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ (٢٠ جزءا) .

٣٤- النبات (قطعة من الجزء الخامس) :

لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري (ـ ٢٨٢هـ) .
عني بنشره : ب. لوين .
ليدن (مطبعة بريل) ١٩٥٣ .

٣٥- النبات :

لابي سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي (ـ ٢١٦هـ) .
حققه ونشره : عبدالله يوسف الغنيم .
القاهرة (مطبعة المدني) ١٩٧٢ .

٣٦- نحل عبر النحل :

لتقي‌الدين احمد بن علي المقريزي (ـ ٨٤٥هـ) .
نشر وتحقيق : جمال الدين الشيال .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦

٣٧- نزهة الالباء في طبقات الادباء :

لابي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري (ـ ٥٧٧هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم .
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٧ .

٣٨- نوادر المخطوطات (رسالة العقعقة والبررة) :

لابي عبيدة معمر بن المثنى (ـ ٢١٠هـ) .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ (مجلدان) .